

إحسان عبدالقدوس

أيام شيباني

المكتبة المصرية الحديث

المقدمة

أيام شبابي

أحب ما أعتر به هو أن لي دائماً قراء في سن الصبا . .
السن التي تتأرجح بين العاشرة والعشرين . . وكل جيل
منهم يكبر ويصبح جيل زوجات وأمهات وآباء . .
وكلما التفت بأحد أفراد الجيل الذي كبر أجده لا يتحدثني
عما يقرأه لي الآن بل عما كان يقرأه لي في صباه . كأن
ما قرأه هو جزء من ذكرياته التي لا ينساها ، وعنصر من
العناصر التي أقام عليها شخصيته وتكوينه الفكري . .

وهذا ما يجعلني أحس بأنني أحمل نحوهم مسؤولية أقرب
إلى مسؤولية الأب . . بل أني غالباً ما أخطبهم بلهجة وأسلوب
الأب وأناديهم . . ابنتي . . أو ابني . . وهو ما تعترض

عليه زوجتي لأن بين بنائي الآن أمهات لمن أحقاد . .
وبين أبنائي رجال يخطون نحو سن المعاش . . ولكن زوجتي
تعذرني عندما تقدر اعترازي بأن أكون أباً فكرياً وروحياً
لأجيال بعضها يجمعني بها نفس الجيل وبعضها أجيال جاءت بعدى . .

والأب يفرح بنجاح أولاده . . وأنا أفرح عندما ألتقي
بزوجة ناجحة وأم ناجحة تحدثني عما كانت تقرأه لي
قبل أن تزوج وقبل أن تصبح أما . . وتروي لي ضاحكة
كيف كانت تشتري روز اليوسف من مصروفها
الخاص ، وتقرأها سرّاً حتى لا يضيئها أبوها أو أمها . .
كان الجيل العتيق يحرم قراءة روز اليوسف على الأولاد
والبنات حتى لا يعيشوا مع فكرى ويتأثروا به . . ولكن سنة
التقدم والتطور هي دائماً أقوى من أن يصددها القدامى
المتجمدون فلم يستطيعوا أن يحرموا الجيل الجديد من
قلمى . . وكنت أنا دائماً مطمئناً إلى أنى سأصل إلى قرائى . .
حتى عندما كانت تشتد الحملات ضدى وضد ما أكتبه
من دعوات وآراء اجتماعية وسياسية . . كنت مطمئناً إلى أنى
سأجد قرائى ولو بعد أن أموت . . كمكثير من الكتاب الذين
لم يصلوا إلى قرائهم إلا بعد أن ماتوا . .

والحمد لله فإنى لم أنتظر الموت حتى أصل إلى قرائى ! !
وقد سألت قارئتى التى أصبحت زوجة وأماً :
- هل تسمحين الآن بعد أن كبرت وتحملت مسئولية
الأم . . هل تسمحين لأولادك وبناتك بأن يقرأوا لى . .
وقالت وهى تقبلنى بفرحتها :

- طبعاً . . إنك لا تدري ماذا أعطيتنى . . لقد أعطيتنى
صوراً كاملة صريحة من الحياة حتى أختار بينها . . وبذلك
أغثتني عن أن أعرض نفسى للتجارب . . علمتني التجربة
قبل أن أخوضها وأعرض نفسى لتحمل فشلها . . ولذلك
لم أفسل أبداً . . ولا أريد لى وأولادى الفشل . . ثم
لا أريد أن يقرأوك بعيداً عني كما كنت أقرأوك بعيداً عن
أبى وأبى . . ثم أبى سيدة مدبرة ولا أريد لأولادى أن يشترك
من مصروفهم الخاص . . كلنا الآن نقرأوك فى كتاب واحد
أو فى جريدة واحدة . .

وليس معنى ذلك أن كل أبنائى من قراء القصص
والخواطر الاجتماعية . . فقد كان فكرى السياسى أيضاً يعتبر

محرمًا . . . وهو فكر كما أحب أن أصوره يرتفع عن الواقع في سبيل التطامع إلى المستقبل . . . ولذلك فقد كان دائماً فكراً مرفوضاً من الواقعيين أو من الذين يكتبون بمسئولية الواقع ويدافعون عنه . . . كان فكراً مرفوضاً قبل الثورة ثم - رغم أنه ساهم في إطلاق الثورة - أصبح فكراً مرفوضاً أيضاً بعد الثورة . . . وقد تعرضت لكثير من الأحداث في سبيل هذا الفكر . . . تعرضت للاغتيال أربع مرات . . . وسجنت ثلاث مرات . . . وكان ما يعرضني دائماً أن هذا الفكر أقنع الكثيرين من الشباب ، وبعضهم تخلى عنه بعد أن تعدى سن الشباب ، والبعض الآخر هم الذين ظلوا يشاركونني الفكر السياسي مهما استمر بهم العمر ، وهؤلاء هم الأكثر نجاحاً في الحياة السياسية لأنهم لم يتعرضوا لتقلبات الواقع ، ولم يعتبروا أن كل أهداف الفكر السياسي هو الوصول إلى مراكز ووظائف الدولة . . .

والتقي بالقراء السياسيين كما ألتقي بقراء الأدب . . . وأشعر نحوهم بنفس المسئولية . . . مسئولية الأب الفكري . . . وإن كنت بالنسبة لكثير منهم أشاركهم الأخوة الفكرية لا الأبوة . . . وكنت دائماً أفرح بهم وبمواقفهم ثم يحدث

أن يصل أحدهم إلى منصب من المناصب السياسية . . . رئيس جمهورية أو وزير أو . . . أو . . . فيحدث نوع من التباعد بيننا ، لاتعمداً ، ولكن لأن فكرى السياسى دائماً أبعد عن المسئولية التنفيذية التى تفرضها المناصب ويفرضها الواقع . . .

. . .

ولاشك أن أحد الذين عاشوا صباهم مع فكرى وفلمى هو الأستاذ أحمد يحيى فقد كان هو صاحب فكرة نشر هذا الكتاب . .

جاءنى يطلب نشر كلمات وعواطر فكرية سبق أن نشرتها في روز اليوسف منذ أكثر من عشرين عاماً . . .

كيف تذكر هذه الكلمات ؟

أنا نفسى قد نسيتها . . .

ولكنها نعمة أن تحتفظ بقرائك منذ سن العصباء . فاحمد يحيى وهو الآن رجل ناجح صاحب دار نشر ناجحة . . . وليس مجرد صاحب دار ولكنه أيضاً صاحب أفكار في تحديد الكتاب الذى يختاره وينشره . . . وهو الآن يقرأ لى وهو في هذه السن الكبيرة ولكنه لم ينس ما كان يقرأ لى وهو في السن الصغيرة . . .

وقد تعودت أن أتهم نفسي بعدم قدرتي على استغلال إنتاجي استغلالاً يحفظ به أمام القراء جيلاً بعد جيل ، ولذلك لم أفكر في جمع هذه الكلمات والخواطر في كتاب . . . ربما لأن تفرغي لروز اليوسف كان يدفعني إلى الإحساس بأن روز اليوسف هي كتاب دائم . . . كل من يريدني يبحث عني في روز اليوسف . . . ولكني هاجرت من روز اليوسف وأصبح من يريدني لا يدري أين أنا . . . في دار الهلال أم في أخبار اليوم أم في الأهرام أم . . . أم . . . قلم يحمل عبء أفكارى ولا يدري أين يلتقي بها . . .

إلى أن أنقلني أحمد يحيى . . . وقام بجمع ما كتبه وأنا أعيش العشرينات والثلاثينات من عمرى . . .

وكنت أدهش وأنا أراجع ما تجمع . . . ودهشتني تلبس بالفرحة كأنى أرى صورتي وأنا صغير . . . ولكنى لم أكن صغيراً بالنسبة لنفسي . . . فكل الأفكار التى سجلتها وأنا في هذا العمر البعيد لم تتغير بعد أن وصلت إلى العمر الذى أنا فيه . . . عمر الستين . . . وليس معنى ذلك أنى لم أنطور . . . لا . . . ولكن أفكارى ولدت معى وهى

ترفض الاستسلام للواقع متطلعة إلى المستقبل . . . ترفض القديم . . . وترفض التقيد بالتقاليد . . . وترفض الخوف الاجتماعى . . . ولذلك . . . فهما طال الأمد عليهما فهى لا تزال أفكاراً جديدة . . .

وهذه المجموعة من الكلمات التى يضمها هذا الكتاب معظمها كلمات حول المجتمع وحول التحليل العاطفى وقد دفعنى هذه المجموعة إلى أن أراجع ما كنت أكتبه تعبيراً عن فكرى السياسى أيام شبانى . . .

غريسة ! !

إن فكرى السياسى لم يتغير هو الآخر حتى اليوم . . . ربما لأن كل ما اقتنعت به سياسياً في شبانى وعشت مقتنعاً به لم يتحقق حتى اليوم . . .

وبعد أن تتحقق الأحلام يبدأ الفكر في البحث عن أحلام جديدة . . .

إلى فرح بهذا الكتاب . . .

لأنه نبضات أيام شبانى . . .

إيمان عبد القدوس

صناعة الإنسان

إننا نحاول أن نصنع الإنسان ..

وأصعب مهمة تواجه المفكرين عندنا هي صناعة الإنسان ..

وصناعة الإنسان ، كأي صناعة أخرى ، تبدأ بتجميع المواد الخام ، ثم تنظيفها وغسلها مما علق بها من الأتربة والمواد الغريبة ثم صهرها ، ثم تشكيلها في الأداة التي نريدها والمواد الخام في الإنسان هي : الأفراد ..

والأفراد في حاجة إلى عمليات « غسيل مخ » من رواسب المعتقدات الخاطئة ، والتقاليد المغلفة ، والتفسيرات الدينية التي لا تتفق مع الفهم الصحيح للدين ، والمذاهب الباسية الدخيلة التي حاول الأجبي أن يطمس بها عقولنا ، وبقيم منها يحثنا لتفكيرنا لا نستطيع أن نفرمته ..

وبعد ذلك تأتي مرحلة الصهر .. أو مرحلة ملء « فراغ العقيدة » .. أي أن نضع في عقول الأفراد ، فهماً جديداً للحياة .. وأن نبصرهم بالطريق الذي يسرون فيه .. وأن نضع لهم الدافع على العمل ، والمهدف الذي يعملون من أجله .. وهذه هي أصعب المراحل ..

وهي مرحلة تقوم على دراسة مبادئنا ، والنظريات التي وصلنا إليها ، والفلسفة التي اعتنقناها .. ثم تعميق هذه النظريات ، وتحليلها ، والتبشير بها ، وإيضاحها إلى عقول الأفراد وإدخالها في حياتهم اليومية وفي أسلوب تفكيرهم ..

:: سحر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

وبمعنى آخر : أن تجعل من هذه المبادئ والنظريات وعياً سياسياً عاماً .

ولا يكفي لكي نصنع الأفراد أن تجعل منهم مهتمين وعمالا وأطباء . . . إن المهندس الذي لا يتمتع بوعى سياسى يصبح مجرد كاتب حسابات . . . لا يستطيع أن يدفع الحياة في البناء الذي يشرف على تصميمه ، ولا يستطيع أن يجعل من هذا البناء قطعة من مستقبلنا السياسى والاجتماعى . . .

والطبيب الذي لا يتمتع بوعى سياسى لا يستطيع أن يساهم في العمل الكبير الذي تقوم به . . . إنه قد يستطيع أن يعالج مريضاً ، ولكنه لا يستطيع أن يشترك في معالجة شعب من المرضى .

وأول خطوة يجب أن نتخذ لنشر الوعى ، هي تعريف الأفراد ببلادهم . . . فإن النظريات والمبادئ التي اخترناها تظل معلقة في الهواء ، إلى أن نوضع على أساس واقع بلادنا الواقع كما هو . . . بلا مبالغة . . . وبلا تضخم . . . الواقع العبادى ، فدراسة المجتمع ، ودراسة الواقع ، هي أساس الإيمان بأية نظرية أو مبدأ سياسى . . .

وقد قال نهر وأنه اكتشف نفسه عندما اكتشف الهند . . .

وسيكشف الأفراد أنفسهم ، عندما يكتشفون بلادهم . . . وواقعهم . . .

...

من الذي يقوم بنشر الوعى الجديد ؟

إن العبء الأكبر في نشر الوعى ، يقع على الجامعات والكليات النظرية في الجامعات ، قبل الكليات العملية . . .

ونحن منذ بدأنا حركة التصنيع ، ونحن نتجاهل أهمية الكليات النظرية . . . كلية الآداب وكلية الحقوق . . . بل ننسى أهمية الدراسة النظرية كلها . . .

إننا في اندفاعنا نحو التصنيع ، لم ننس الزراعة . . .

وكذلك في اندفاعنا نحو الدراسات العملية يجب ألا ننسى الدراسات النظرية . . .

إن يكفينا التصنيع ، إذا نجحنا الزراعة . . .

ولن تكفينا الدراسة العملية ، إذا نسيت الدراسة النظرية . . .

والدراسات النظرية هي التي تعد الذين يصنعون الإنسان . . . تعد الذين يشرعون بالوعى الجديد . . . والأفكار الجديدة . . . والمجتمع الجديد . . . وهؤلاء لا نستطيع أن نصنعهم إلا في الكليات النظرية . . . في كلية الآداب ، وفي كلية الحقوق . . . إلخ . . .

وما أطالب به هو توجيه عناية خاصة إلى برامج الدراسات في الكليات النظرية ، بحيث نستطيع أن نجد بين خريجينا من يقوم بمهمة نشر الوعى الجديد .

وفي كل مكان نحتاج فيه إلى واحد من خريجي الكليات العملية سنحتاج فيه إلى واحد من خريجي الكليات النظرية . . . واحد يصنع البناء ، ويدير المصنع . . .

وواحد يصنع الإنسان ، ويدير الضخمة . . .

وأكثر من ذلك . . .

إنى أطالب بأن تخصص في كل مصنع حلقة دراسية . . . يجتمع فيها العمال والمهندسون والموظفون الإداريون ساعة في اليوم وأن تحسب هذه الساعة ضمن ساعات العمل . . . وأن يعين في كل مصنع واحد أو أثنان من الأساندة المتخصصين في العلوم السياسية والاجتماعية ، يتوليان إدارة الحلقة الدراسية والإشراف على نشاطها ، تماماً كما يعين مهندسو المصنع وعماله وإداريوه . . .

إننا بذلك نستطيع أن نقيم صناعة الإنسان . . .

مظلوم

بدأت الحملة من جديد على الشباب وبدأت الاتهامات تنال عليه . . الميوعة . .
والانحلال . .

ويبدو أن هذه الحملة تعتمد على مظهر الشباب لا على حقيقته . . الشاب
الذي يرتدى قميصاً وربطولاً . . ويفتح صدر القميص ويدلى البطولون إلى أسفل
خصره . . هو شاب مائع . . والشاب الذي يرقص هو شاب بايظ والشاب
الذي يحدث فتاة على شاطئ البحر هو شاب متحل . . و . . و . . وهذا
حرام . .

إن كل هذه مظاهر اجتماعية ، وهي ليست مظاهر الشبان بل هي مظاهر
العصر . . مظاهر لا تدل على واقع الشباب ولا على حقيقته . . إنما هي الطلاء
الخارجي للمجتمع الذي نعيش فيه . .

والصورة التي نراها اليوم للزعيم مصطفى كامل . . هي صورة شاب أبيض
يميل طربوشه إلى جانب رأسه ويضع في رباط عنقه ديوماً من المناس ، ويرقع
شاربه بالكوزماتيك ، ويمسك في يده عصاً أنيقة ورغم ذلك فلم يكن مصطفى
كامل شاباً متحلاً ولا مائماً . .

كان زعيماً وطنياً استطاع أن يجمع كل الشعب وراءه . . إنما كان مظهره هو
مظهر عصره . . مظهر الشباب في عصره . .

وأينهاور يرتدى قميصاً ملوناً . . ألوانه فاقمة كأنها الصواريخ . . ورغم
ذلك فأينهاور ليس شاباً مائماً . .

إنه ليس شاباً على الإطلاق . . إنه عجوز جاوز السبعين ولكن هذا الرداء
هو مظهر من مظاهر العصر . . مظهر لا يقلل من قيمة أينهاور . . ولا يزيد
منها . .

وحقن ثلاثين عاماً مضت . . كان الشاب الذي يرفع رأسه إلى نافذة بنت
الجيران . . يعتبر شاباً متحلاً . . ولكن بنت الجيران نزلت اليوم إلى الشارع .
أصبحت زميلة للشاب في الدراسة ، وفي العمل تجلس بجانبه ثلاثة أرباع
اليوم . . فأصبح من الطبيعي أن يرفع رأسه إلى نافذتها ويلوح لها بيده . .
ويتسم لها . . دون أن يكون شاباً متحلاً . . فهذا التآلف بين الجنسين ، هو
مظهر من مظاهر العصر . . هو المجتمع الجديد . .

والرقص . . إن الرقص أيضاً أصبح مظهراً اجتماعياً . . كثيرون لا يرقصون ،
ولكن كثيرون أيضاً ، يرقصون . . ولا يجب الشاب أن يرقص ولا يزيد الرقص
فجراً . .

والذين يرقصون ليسوا الشباب وحدهم . . إنهم الرجال أيضاً . .
والعواجز . . طبقة كاملة من أجمع رجالنا لا يجدون عيباً في أن يراقصوا نساءهم ،
ويترددوا بين على الحفلات الراقصة . . رجال أعمال ناجحون . . وكتاب
ناجحون . . و . . و . . وإذا كان العواجز يرقصون الناجحون ، والشباب يرقصون
الروك أند رول . . فليس هذا دليلاً على أن العواجز أعقل من الشباب . .
إنهم فقط أقل نشاطاً ، وأضعف أجساماً . .

وأنا لا أنفي أن هناك انحلالاً . . وجرائم . . ولكن يجب أن نفرق بين الانحلال ،
وبين مظاهر العصر . . بين الجرمية وبين القميص المفتوح ، والرقص والاختلاط
على شواطئ الاسكتلندية . . ويجب أن نعطي شبابنا حقهم . .

حب النفس

إن شباب اليوم خير من شباب الأمس .. هذه هي الحقيقة ..

وشباب اليوم يجند كله في الجيش ، ولكن ليس معنى هذا أن نطلب منه أن يعيش حياته كلها في طابور عسكري وأن نحرمه من مظاهر عصره .. يكفي أن نعلم أن هذه المظاهر تضم تحتها قباتاً أقوى الروح والعقل ..

وشباب اليوم يحمل من المسؤوليات أكثر مما حمله أي جيل مضى .. إنه يحمل مسؤوليات لم تكن تخطر على بال جيل مضى .. وقد استطاع أن يعملها .. وراجعوا نتائج الامتحانات وراقبوا الشباب في المصانع .. وفي دوائر الأعمال .. ولا تكتفوا بمراقبته في أوقات فراغه .. حتى تعرفوا لماذا أفلح شباب بلدي .. ولعلكم لا تعلمون أن بطل الروك أندروول في الجامعة .. هو من أوائل الناجحين في كلية الهندسة هذا العام ! !

وبعد ! ..

إن الذين لا يطبقون الشباب ، هم الذين لا يطبقون أن يعيشوا في هذا العصر ..

:: سحر الليل :: ليلاس ::

www.liilas.com/vb3

إن حب النفس لا يعني دائماً (الأنانية) ولا يعني (القومية) .. ولا يعني (العنصرية) .. إنك لن تستطيع أن تحب الناس إلا إذا أحيت نفسك أولاً .. لو كرهت نفسك أو لو سقطت على نفسك فستكره الناس كلهم وتسخط على الناس كلهم ..

وحب الناس هو حب الحياة .. وقد خلق الله الحياة لحبها وسعد بها .. والذي يكره الحياة ويمتنع الموت ليس زاهداً ولا يسمي لتقرب إلى الله .. ولكنه يتبرد على الله .. ويكثر بعمدة الله ..

وحب الحياة هو أن تحب كل الناس الذين يكونون الحياة أعيانهم وأشعارهم .. وقراءتهم وأعيانهم .. وأذكيائهم وأعيانهم .. وهو حب نفسك لأنك جزء من الحياة ..

إن الحب قوة ..

والنفس التي تحب هي النفس القوية ..

وصاحب النفس القوية لا يكره نفسه ولا يسخط عليها ، بل يحترق بها ويشرق ، ويظلم بها ويحمد الله عليها ..

...

قلت هذا الكلام لخصي وأنا أعاني أزمة نفسية أصي بها ، أزمة ديسمبر ..

في كل ديسمبر أحاسب هذه الأربعة . . أحسن بشيء يكاد يخفى وأحس كأن
أموت . . أشت . . أحسن بالمخطط على نفسي . وكراهية نفسي وعدم الثقة
في نفسي . . كئيت فقدت كل آمالي ولم يعد لي باب ألقا إليه إلا بسبب الموت . .

ماذا . . ماذا في ديسمبر بالذات ؟

إنما لأن ديسمبر هو نهاية العام . . هو الشهر الذي أضع فيه ميزانية نفسي . .
هل كسيت أم خسرت . . هل فشلت أم نجحت . . ماذا صنعت بهذا العام
من عمري . . ماذا صنعت للناس ؟ ولنفسى . .

وأثقت بحلى . . فلا أرى إلا أخطائي . . وقد تكون أخطاء صغيرة ولكنها
تتكرر كبيرة . . كبيرة تنصب أمامي كالأشباح المنيعة . .

وأثقت بحلى . . فلا أرى إلا أخطائي . . وقد تكون صغيرة كأنى لم أتحرك . . كأنى
لازلت مكاني . . وأعود أنظر أمامي . فأرى الطريق لا يزال طويلاً . . طويلاً
مزروعاً بالشوك . تعترضه الصخور . . وكبوتون قد سبقوني فيه . . بعضهم
وصل إلى القمة وبعضهم قريب من القمة . . وأنا لازلت مكاني وأصرخ :
لماذا أعيش . . ما جدوى حياتي . . ما لذى لأولاد . . لماذا خلقت ؟

وأثرت على نفسي . . هذه النفس الضعيفة . . النفس القلقة . . الماكرة . .
العاجزة . . وأكرهها . . أكره نفسي . . أفقد الثقة فيها . .

وعندما أكرهها . . تتأرجح نفسي في الحب . . يميل إلى أن الحب هو سبب
ضعفى . . وأنى أصفح عن الدين يؤمنونى ذاتى ضعيف . لا لأنى قوى يميل إلى
أن الحق هو الذى يدفع إلى التقدم لا حب ولا الصفع ولا التماسى . . وأن
النشر هو سلاح الحياة لا الخبز ولا التعلف . .

وتشتد في الأربعة وتنتد يد من جدوى وتحض عن حلقى ويد أخرى تخفق
عقل . . فأفنى ساعات طويلة وأنا أنتبه بالمشوار . . لا أفكر ولا أعمل ولا أنطق
ولا أنام . . فقط أتعذب . .

وتنتهى الأربعة . . فأنشط ضعيفاً كأنى مريض ومن خلال ضغنى أعود
وأحاسب نفسي مرة ثانية كأنى أشتت بالحياة وأتسبب فالأسباب . .

وفي الخامسة التالية تتكشف لي أشياء لم أرها في الخامسة الأولى . . إن حياتى
ليست كلها أخطاء . . وأخطائى ليست كبيرة كما رأيته لأول مرة . . وقد تقدمت
في الطريق . . تقدمت كثيراً . . وفي خطوات واسعة . . والطريق أمامى قد يكون
مزروعاً بالشوك مليئاً بالصخور ولكنه أسهل من الطريق الذى قطعته . . وأنا
أسير فيه عذاه مثنى بحلى قديم . عذاه من تجارلى . ومن مبادئى ولا أحد
قد وصل إلى القمة قبل . . إن الذين وصلوا إلى القمة لا يراهم أحد . . لأن
النجم فوق السحاب . .

وهؤلاء الذين أمامى لا يزالون يسبرون هم أيضاً يسبرون مثلى . . لا أحد يتوقف
عن السير . .

إن التوقف عن السير هو الموت . . أما الحياة فهي خطوات . . دائماً
خطوات . . ليس في الحياة مكان للجلوس . . ليس فاقة لجلس عليها . . إن
القمة وراء الحياة ! !

إن المحاسب المدقق هو الذى يراجع حسابه مرة وأثنين وثلاث مرات . .
ونى كل مرة قد يكتشف خطأ في الحساب . . وقد اكتشفت أنى ظلمت نفسي
في الخامسة الأولى . .

إنى لست ضعيفاً . . ولست سيء الحظ . . ولست فاشلاً . . وقد صنعت
بحائى ماقدمته للناس ولنفسى وهذه الليالى الطويلة التى قضيتها فى مكنتى لم تضر

عشنا فقد ساهمت في سعدنا ووجدنا وعذب أحببنا
وأنشأنا وأحمد الله تعالى

وعندما حدثتني أحبة وحب ماكني في الحياة
وحيث

في الذين يؤمنون بحب ويؤمنون بأنفسهم

، الذين يدعون للحب يؤمنون على الناس وعلى أنفسهم عذاب الخلد ،
وعذاب الكراهية ، الذين يدعون للسلام يؤمنون على أنفسهم عذاب الحرب

:: شهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

فني إنتظار المجهولين

منذ عشر سنوات كنت غداً بعدة في رقص رجلا في محل حمام
حتى لو كان ، يعتبر ويرحمها الناس بأنفسهم

والآن أصبح من حق كل غدا أن تراقص الرجل وأن تنال معه من أنغام
التانجو والرومبا والمامبو

والعكس قد يكون على مرصدا ، أصبح عذاب وفقد الأعرش
وعبد لهم حارسه وهدى سلطان وشبابه يحول للراقصين والرقصات
للحاليين على المقاهي والمخالفات على الشتات !

وأصبحت الألسان تدور حول السامبا ونووجي بوجي والبايو بعد أن
كانت تدور حول الرصيد والصبيا والمخاطار كاز

حدث هذا في كل أنحاء العالم ودخلت موسيقى التانجو الراقصة إلى ليطدان
ومرسا رافيد وبريغندا وأصبحت شتاً لا يستغنى عنه كالحل الأميرة ونسب
وفرش الأسنان

كلها أشياء مستوردة من مدينت أحبية ، ولا يفكر أحد في محاربتها باسم
الوطنية كما لا يفكر أحد في إبطاله بفتح الحبل الأميرة وارنداء الحبه
والقطنان ، أو بإبطال فرش الأسنان واستعمال السواك ! !

ولكن هل معنى هذا أن هذه الأخوان أصبحت تعتبر موسيقى مصرية صحيحة ؟
أبداً .

بها منتظر دائماً موسيقى أجنبية . وسبيل اسمها دائماً سامياً أوروبياً ،
مهما وصفاً عليها اسم عبد الوهاب . . وكذا يكتب الرزى على دكانه « ترزى
الفرنجى » .

س يكتب عبد الوهاب على بطاقته « موسيقار أفرنجى » ! !

ومهما افترضنا من المدياث الأجنبية فسوف هذا دائماً شئ مصرية شئ .
يعبر عن الشخصية المصرية . هذا الشئ . . . مستطع موسيقاراً يعبر عنه حتى
اليوم . . . وهذا الشئ هو الذى يحفظ الشخصية الموسيقية الإبداعية . مثلاً حتى
اليوم رغم كنفاس الكبح والمأمور لشوارع روما وبابل . .

وما سمعناه موسيقى شرقية . . . بل هى موسيقى مصرية والنواشع والمشارف
والجمال ومخاطباتها نفسية شئ . من مصر . . . من قلب شئ . يعبر عن فلاح مصر
أو المامل فى مصر أو ساء مصر . . . إنها موسيقى أجنبية أيضاً دحيت مصر فى عهد
الأثران وتأثر بها . . . كذب حارب الأثران فى مدينتهم ثم تأثرت به
الطبقات الأخرى بحكم تقليدها لطبقة الأسياد .

والوحيد الذى استطاع أن يخلق موسيقى مصرية صحيحة هو . سيد درويش .
كان يرسم تخومها صورة العرب فى حوى صاها ، طلع ، على أد الملل
ما بطون . . . ورسم صورة شمس مغطى مصر سجن و صبح مصر لا يمكن
أن يكون إلا حياً مصرياً . ولحن الحشاشين . والعريجة . . . إلخ .

كان سيد درويش الوحيد . . . واستطاع عبد الوهاب أن يقترب منه كثيراً
فى بعض أعماله القديمة . ثم تعد عنه كثيراً حتى أن خصص : الأخوان الراصد

كما اقرب منه كثيراً ركزها أخصب ومحمود شريف وأحمد صدق وبن كان
كل من الثلاثة وأغماً تحت ظروفه نفسه عسمة بيعة كسج الأخوان لأجبيه
للشارع .

وبعد .

يد وثق أن موسيقى المصرية سجن قريباً ومنظموا على سطح . فإن هذا
مجهود نصف الذى تنده مصر لتكوين شخصيات جديدة لابد أن يسبح أيضاً
أن خلق شخصية موسيقية جديدة

من يخلق هذه الشخصية ؟

من هو الفنان الذى يرسم بألوانه صورة مصر ؟ . .

لا أدري

وكما أنتظرنا طويلاً حتى ظهر شخص لا تعرفونه ليقود ثورة يطرد بها الملك
التركي وحتى شخصيات الحكمة مصرية الصمم فيستظر إلى أن يظهر الفنان الذى
يقود ثورة يطرد بها الموسيقى الشرقية ويضع مكانها الموسيقى المصرية

ولابد أن هناك . . . فى أحد أركان القاهرة أو فى إحدى قرى الريف ، ولد
المعزى المنتظر !

ثم بدأ الإنسان بعد أن توقفت له سبل الراحة وبعض أوقات الفراغ يسأل
معه ماذا أجوع ولماذا اضطرر وماذا يراكم وماذا أرى وماذا أسمع
الوحوش . . . إلخ . . .

وفي الوقت الذي توصل فيه العلماء إلى وسيلة لقتل الوحوش لأنهم عرفوا
كيف يصوب توصل الفلاسفة إلى معرفة استئناس الوحوش لأنهم عرفوا لماذا
تتوحش الوحوش !!

وفي الوقت الذي كان العلماء فيه يؤكدون أن الأرض مسطحة لأن حواسهم
لم يمسسوها على في هذا حارب كيف لم يوصفهم إلى أكثر من ذلك في
هذا الوقت هذه الفلاسفة يؤكدون أن الأرض كروية لأن علمهم المنطقي وتسلسل
نفسه لم يد في ذهنه أدنى به في كثرة حصة لا يد كفي الحواس

وعندما عجز العلماء عن إثبات نظرية كروية الأرض عن حواسهم في ذلك
الوقت - فقلوا الفلاسفة الذي نادى بها !!

وكان العلماء عندما يعجزون عن اكتشاف مجهول بعدونه وبذلك نشأت
عادة الدلف وإقامة الشواهد للمجهول - عندما يضرب عدداً محروفاً عن
البيطرة عنه - وعندما شمس والبراكين والوحوش - وعندما انزعجوا لأنهم
محروفاً عن الحراغ بقرة . . ثم هبلوا الملوك والأباطرة والأسبى لأنهم عجزوا
عن البيطرة عليهم واختراع آلة تربطهم منهم !!

أما الفلاسفة فلم يعدوا شأناً لأنهم لا يسمون إلى سطرة عن المجهول
ولكنهم فقط يحاولون مناقشته .

وبحسب حقيقاً إما علماء أو فلاسفة - فاحرج العادى الذي سأل عنه كيف
يصبح حبيب الله هو علم - ورحل العادى الذي سأل عن الله هو
هينوف يؤمن بنظرية فلسفية معروفة تسمى الفلسفة الخيرية وهي نظرية ملخصها
أن تكون كله بما عليه ومن عليه مير ولا يحير - وإن الإنسان موت في موعد

الذين لا يعتمدون شيئاً

هل تعرف أن الفرق بين الفيلسوف والعالم ، أو بين الفلسفة والعلم ؟

إن العلم يسأل : كيف ؟

والفلسفة تسأل : لماذا ؟

هذا هو كل الفرق

هذه سأل ميت كيف أتزوج ؟ فانت عالم - وإذا سأل ميت لماذا
أتزوج فانت فيلسوف !!

هذه كتب عاماً مضمناً على حواسك في بحث عن روحه - بحث وأدبك
وعيوب وآدب - لأحرر الدين سقطت في رواج وصغر مسحة من الحجاب
ما إذا كتب مبعوثاً فبك مسطوح مبعوث وحده في أن يصح نظريته ثم قد تزوج
أو لا تزوج .

وقد بدأ الإنسان عاماً - سأل عنه كيف يحيى معه من الوحوش وكيف سي
تقنيات انصهه وكيف حصل على قوته وكيف يدير مملكته وكيف يتعب على
عدوه وكيف هذه هي التي أدت إلى حرج الآلاف وفي اكتشاف الفلسفة
الدرية .

محدد ومن يموت قبل هذا موعد حتى لا تأتي نفسه تحت عجلات قطار أو قعر
من برح برمالك . ولكن ساحة من بر حتى حده نحاج إلى تعاون الفلاسفة
وعلماء . نحاج إلى مساعد وكث من سواب . فلاسفة ثورة بأنلوب
مساعد الثورة ويصوب إلى حوب نظري . وسواء ثورة بأنلوب . كيف
تقوم الثورة ويقومون بها فعلا

لعملال الذين لأفغان وخان حاش روسو وما كنس من فلاسفة الثورة وسعد
رغول وعبد الناصر من العلماء .

ثم هناك فرق بين محط الذي ممكن أن يعيش فيه فلاسفة ومحط الذي ممكن
أن يعيش فيه العلماء . .

الفلاسفة لا يعيشون ولا يهودون . لا في محط الحرية المصنعة لأن العمل
لا يمكن أن حده حدود ولا يمكن أن يرمي له اتجاهات التفكير كما أن أهدافه
الفنسية لا يمكن أن تأتي عند حد معين بل هي عتده . ولكن هو الذي يعتمد
على مشاهدات وحارب الخواص . . . نفس أن يرمي به محط نسر والعلماء يحكمهم
دائماً أن يعضوا عبوسهم عندما يومرون ويضجوها عندما يطلب منهم فتحها فـ
يظهر مثلاً فلاسفة في عهد هير . ما ظهر فيه علماء يقول مصاح ويخرجون
ويقومون العمارات ويصنعون الأسس الاقتصادية . . إلخ !

وفي أمريكا اليوم يحارب ماكارتني الفلاسفة بما هيهم شارلي شابس . .
يفتح الحكومة حرباً للعلماء . وهذه هي التفكير في أن يفت إلى هيسوف

بعضي عليه كما حدثت العالم الذي الكبر أوسهانر . عندما بدأ ينال نفسه
لمساعد يصنع القبله الذرية . .
وعبد .

بعد أن هم كنه في كنه فر . هذا لاسوج كنهاً فسيباً عن أثير حمامير
وأن أنهم يكيد ما هو هذا بر حديرة . ولكن فقط أعيدوا قراءه نستطو هذه
نصلوا إلى ما أعبه . .

من هو الكاتب الحر؟

تعلم مع الأستاذ توفيق الحكيم - رحمه الله - في موضوع من هو الكاتب الحر .

وكان هذا الموضوع قد تم تداوله في حكاية عمدة القصاصين في حكاية الذي سيصدر بعد أيام فكتب يرسم صورة الكاتب الحر :

الكاتب الحر هو الذي لا يخضع لسلطة من سلطة ولا يتبع لأحد ولا يذعن لأحد ولا يذعن لأحد ولا يذعن لأحد ولا يذعن لأحد . . .

ثم يقول :

الكاتب الحر هو الذي لا يخضع لسلطة من سلطة ولا يتبع لأحد ولا يذعن لأحد ولا يذعن لأحد ولا يذعن لأحد . . .

وأحدث أنا أفكر في شروط ومواصفات الكاتب الحر ! !

وبدأت بأن سألت نفسي : هل استطعت أن أكون كاتباً حراً ؟ فقلت لا . . .

كأن هذا بدأت أفكر في شروط ومواصفات الكاتب الحر . . .

كأن هذا بدأت أفكر في شروط ومواصفات الكاتب الحر . . .

كأن هذا بدأت أفكر في شروط ومواصفات الكاتب الحر . . .

كأن هذا بدأت أفكر في شروط ومواصفات الكاتب الحر . . .

كأن هذا بدأت أفكر في شروط ومواصفات الكاتب الحر . . .

وهل معنى ذلك أنه أقل وطبة بما كنت أعتقد ؟ لماذا ؟ !

ربما كانت هناك أسباب وطية تدفعني إلى عدم مهاجمة اللورد !

كأن هذا بدأت أفكر في شروط ومواصفات الكاتب الحر . . .

عشرات الأسئلة . . . كتبها تعبر عن حيرة ذهنية عتية . . . وتبيت خلالها أني لم أكن أحب الفرائشي وأوس به ، لا لأنه كان صديقاً عنه ، ولا يوسف لأنه وقف بجانب والدي السيدة فاطمة اليوسف عندما أعلنت معارضتها لقولها وتبيت خلالها أن تقني في وطية الفرائشي ونزاعته لا تكني للإيمان به . فالوطية والراحة أمران مفروضان كمدى ، مصفة . كوجود الله . وكما أن للإسلام والمسيحية واليهودية لا حبيب ولا اعتراف بوجود الله إنما اعتد في تعاليم هذه الوجود وفي الطريق ، في الله . كذلك الوطية فقد يتأوى فيها الجميع من الزعماء والأحرار . ونكبه يصنعون في المادى والناسم التي تنبأ عليهم وطينهم ، ويحلمون في الطريق الذي تقدمهم إليه هذه الوطية . . .

علا يمكن أن أومن بالزعيم لغير أنه وطني ، أو نزيه ، أو حر . . . بل يجب أولاً أن أوس بمدى هذه الزعيم وأن أرى بوضوح الطريق الذي يسير فيه

ولكن كيف أوس بمدى زعيم قل أن يكون في شخصاً يمدى الخاص إيمان وإضاح محمد ؟ ؟

كيف أحكم على إيمان بأنه صادق الإسلام . مثلاً ، لا إذا كنت أنا مسلماً صادقاً حتى أستطيع أن أعرف مدى إسلامه ومدى صدقه . أو مدى بعده عن الإسلام ومدى كذبه ؟ ؟

وخرجت من السجن لا حافداً ولا مرنوراً ولكن حائراً تبحث عن يمدى الياسي كتهمة البربرية التي خرجت إلى العتبة تبحث عن الله . في قصة برنارد شو

وتحطت كثيراً في حيرتي ونعت كثيراً . فترت كل ما استطعت أن أقرأه من أول ما كتب في كارب ماركس . وحلت في كل ما استطعت اخبروس ولهم من الزعماء ورجال الساسة . . . واتصلت بأكثر الجمعيات الوطنية وكان بعضهم في أقصى اليمن وبعضها في أقصى اليسار .

ومرت سنوات . أكثر من أربع سنوات وأنا أعاني هذه الحيرة والشك يحصر رأسي ولكن دون أن أتعمد . كنت أشعر بأن حيوط المبدأ الذي أؤمن به تنمر في حطاً بعد حيط إلى أن انشأ البور في مصرى ووحدت إيماني .

وعندما آنتت بمبدأ استغيت عن الإيمان بالأشخاص . . .

أصبح كفاحي في سبيل مبدأ هو كفاحي في سبيل كل زعيم وكل شخص يؤمن بمبدأ . حتى لو لم أكن أعرف هذا الزعيم أو هذا الشخص

وأصبح الطريق أمامي واضحاً مستقيماً مستقراً ، أسير فيه مع كل السائرين فيه وابتهد به عن كل الخارجين عليه . . .

كنت أبدو أحبباً في من أصار هذا الزعيم أو ذلك لأن هذا الزعيم أو ذلك يسير في نفس الطريق ثم أبدو وكأنني حصم لنفس الزعيم لأنه خرج عن الطريق وفي كلا الحدين لم أكن أعمد أن أناصر أحداً أو أحاصم أحداً بل كنت فقط متمسكاً بإيماني مستقراً عليه

ولكن هل معنى هذا أني أصبحت كاتباً حراً ؟ ؟

وهل معنى هذا أن الكاتب الحر هو مدى يؤمن بمبدأ معين ولا يؤمن بأشخاص معينين ؟ ؟

لا أدري . وربما أكون قد بدأت الموضوع من آخره وكان يجب أن أبدأ بالتساؤل : من الذي يحكم بأن الكاتب حر أو لغير حر ؟ ؟

هل هو الرأي العام ؟

وهل معنى هذا أن الكاتب الذي يرضى به الرأي العام يصبح كاتباً حراً حتى لو صحى في سبيل ذلك مبادئه وإيمانه ؟ وأن الكاتب الذي يثير سخط الرأي العام يصبح كاتباً غير حر حتى لو كان متمسكاً بإيمانه ومبادئه ؟ ؟

صدق توقيع الحكيم . . . إنا في حاجة إلى ندوة . . .

فقط له

- أيهما تسمى أكثر الجاح والحب ، أم النجاح في المشروع .

قال

- لا أدري إلى أحيانا أرحم الله أن يحفظ لي حبي حتى لو فشل مشروعى .
وأحيانا أحس برحمتك حيث أعجلت مني . أحس كأننى أن يسبح
المشروع ولو خسرت في ميته حبي وفائق . .

ثم استورد قائلا في حدة كأنه يثور على الله :

- ولكن لماذا لا أتحب في الإنس . لماذا يصر الله على أن يعطى لإنسان يد
وبأحد من باليد الأخرى يعطيه من السعادة بقدر ما يعطيه من الشقاء
ويخصص له من الحاج بقدر ما يخصص له من الفشل . إذا أعطاه مالا أخذ
منه صحت وإذا أعطاه سعادة زوجية أخذ منه سعادته في عمله . .

وقلت له :

- إنه ليس الله ولكنها محبة توارى وتعيص تقوم بـ أنت دحل نفسك
فشلك في حياتك الخاصة بدفعت تلمانيا إلى محاولة النجاح في عملك لتعوض
النقص الذي أصبت به ، وكذلك فشلك في عملك بدفعت تلمانيا إلى محاولة النجاح
في حياتك الخاصة لتدمل مسع روحك أو مع حبيبك مجهوداً ، لم تكن لتبدى
لو كنت ناجحاً في عملك مفرغاً له بكل أعصابك وعواطفك .

قال :

- معنى هذا أن ليس هناك أمل في أن أتحب في الإنس أى في حياتي الخاصة وفي
عمل ؟

قلت :

- هناك أمل كبير إذا استطعت أن توازن بينهما .

الحب والنجاح

في صديق من رجال الأعمال يسيطر عليه اعتقاد غريب فهو يعتقد أنه إذا نجح
في حياته الخاصة ، فشل في حياته العامة . وبالعكس . إذا فشل في حياته الخاصة ،
نجح في حياته العامة . .

وكل تجاربه في الحياة تؤكد له هذا الاعتقاد : كان يعيش مع أمه وكانت
أمه هي كل حياته ، وكل سعادته ، وكل راحته . وبعداً ماتت أمه . ماتت في
حادثة . . وأحس أن حياته ضاقت حتى كادت تختفه . . وفي نفس الشهر
الذى ماتت فيه أمه . ربح أول صفقة كبيرة في حياته صفقة تقدر قيمتها
بـعشرين ألف جنيه . .

ثم أحب فتاة . وحطها . ثم اكتشف بعد أن خطبها أنها لا تحبه . وفقدتها .
وفقد معها قلبه ، وشخصه وثقته بنفسه . . وفي خلال شهر فسد معه هذه
الصلبة ، كان قد أسس شركة صناعية . . ونجحت الشركة . وأصبح من كبار
رجال الأعمال .

وهو يحب الآن فتاة أخرى . . يحبها ملء قلبه . .

وأحنته . . ذابت في حبه . . ولأول مرة منذ وفاة أمه يشعر بالسعادة في حبه .
وقد بدأ في نفس الوقت مشروعاً اقتصادياً ضخماً . وهو خائف . خائف
أن ينحس في حبه . . ويفشل في مشروعه . . وخائف أن يسبح في مشروعه
ويشغل في حبه .

الوهم الكبير

أن تعطي لحياتك المداخلة من اهتمامك وتفكيرك ووقتك فكل ما تعطى لعمالك
 وتذكر أن الحب يحتاج إلى دماء فكل ما يحتاج إليه إنشاء مصنع .

قال :

سأحارب

وقام وهو لا يرى يعتقد أنه لن يكتب له النجاح في حبه إلا إذا كتب عليه
 الفشل في عمله وبالعكس

سيدة كريهة متفجرة راسي في مكثي نعلني عن الحب

قلت

- إن الحب وهم كبير يساق إليه وتستطيع دائماً أن تتعلم عنه بمرادتك !

قلت لها :

- إن معنى الحياة كلها أوهام وكلها تستطيع أن تتعلم عنها بمرادتك
 إن الوطنية وهم وتستطيع بمرادتك أن تحرق وطنك والمسيبة وهم تستطيع
 بمرادتك أن تساق وراء الخطئة بمرادتك تستطيع أن تطلق السور
 وتمشي في الظلام . .

قلت

- ماذا تفعل ؟

قلت -

إن رقي الإنسانية وتقدمها لم يتحقق إلا نتيجة محاولة الإنسان الخلق بأوهامه
 وجميع أخطاء الإنسانية لم تقع إلا نتيجة هروب الإنسان من أوهامه ومحاولة
 التعلب عليها بمرادته إن العبد لم ليس إلا رجلاً تعب بمرادته على العبد
 والقاتل ليس إلا رجلاً تعب بمرادته على الحياة .

ونابليون ليس إلا رجلاً تعب بمرادته على مبادئ الثورة العربية

ومورى السعيد ليس إلا رجلا تنطب بإرادته على أوهام العرب فى بناء
مستقلهم

إن الإرادة تستطيع أن تهدم كل من يعيش من أجله

قالت :

- إنك تعذر الحب عصية !

قلت :

به أبو الفصائل .

قلت :

- إن لا أحدثك عن إنسانية ، أنى أحدثك عن الإنسان من الفرد . عن الحب
بين الرجل والمرأة .

قلت :

- هذا الحب أبصاً لفصيلة . إنه أرق مشاعر الفرد . . به ينبوع السعادة الخفية
وينبوع الفن وأساس الرقى بالشخصية القروية . .

قالت فى حدة !

- ليس بين الرجل والمرأة فصيلة إلا الزواج . .

قلت :

- إن الزوج ما هو إلا إطار وضعه المجتمع للعلاقة بين الرجل والمرأة . وقد
يضم هذا الإطار لوحة تمثل الفصيلة وقد يضم لوحة تمثل المدينة . قد يكون
إطاراً للحب وقد يكون إطاراً للنفاق . .

قالت :

- أى أنت تفر الحب بلا زواج . .

قلت !

إن كل فتاة تجه أن يصنع إطار للوحته ولكنه إن لم يستطيع أن يجد إطاراً
من يقبل ذلك من قيمة لوحته . فالإطار من صمغ النجار واللوح من صمغ
النفس . الزواج من صمغ الناس والحب من صمغ القمر . الزوج عقد تملك
وامتلاك وحب ليس فيه عقود وليس فيه تملك به مجرد تحاوب روحى يرفعه
فوق الماديات . .

قالت :

- إنك خيالى والمجتمع لا يستطيع أن يعيش فى خيالى . .

قلت :

إن المجتمع فى حاجة دائماً إلى الغرباء ليدفع إلى الأمام حتى التفرعات
مادية حتى أصبحت اليوم حقائق بدأت فى رؤوس أصحابها مجرد حاش
الراديو . . والفريجندير . . والصالة الكهربائية . . والسبيل والتلفزيون الملون
وانقبيله الدرية كل هذه الحقائق بدأت فى رؤوس بعض ناس كتحس
لا يصدقهم المجتمع ولا يعيش فيه وسباتى اليوم الذى يصحح الحب حقيقة يعيش
مع المجتمع لا مجرد حاش يعلم به بعض الفلاسفة سيأتى هذا اليوم . وهو اليوم
الذى يرتقى فيه الإنسان فيصبح ملاكاً . .

قالت :

- لقد حبت أمل . كنت أظن رجلاً واقعياً أستطيع أن أجعل عندك حلاً
لمشكلتى !

قلت :

- لقد حبت أمل الكثيرين . كنهم يريدون منى أن تكون واقعياً ولكنى
أرفض لأنى لا أجد السعادة فى الواقع . . أجدها فى خيالى . .
وخرجت غامضة ! !

الرقص والشخصية

ما هو الفس ؟

إليه تعبر عن معنى

وكل ما يثيرك ويؤثر فيك من الفس هو معناه . . . ولا يوجد فن بلا معنى .
لا توجد موسيقى بلا معنى . ولا رسم بلا معنى . ولا أدب بلا معنى . ولا رقص
بلا معنى . وقد يكون معنى وصفاً ، أو معنى تمبيراً ، أو معنى واقعياً أو
معنى رمزياً . . . ولكن هالك دائماً معنى لكل فن .

وقد شاهدت في لاسووع إحدى عرصات رافصاً اسابولياً . . . كان مجموعة
قصص برويا الرافصون والرافصات ورويا معهم الأصنام . . . قصص
مفهومة لها بداية ونهاية ولم يحدث وأبطالها . . . وقد يختلف معناها في
دهر كل متخرج ولكن كل متخرج يخرج منها معنى .

وكل رقصات العام لها معنى . الرقص الهندي له معنى والرقص الاسكتلندي
له معنى والرقص الهناري له معنى . . . من العجوز له معنى . حتى رقص الكلايك
الذي لا يتجاوز فقرات مرتبة بالقد . . . والذي لا أحبه ولا أعصمه يجب أن يكون
له معنى يفصله الرافص أو الراقصة .

ما هو المعنى الذي يوحى به الرقص الشرق . . . رقصنا ؟

ما هي القصة التي تروينا الراقصة لجمهورها ؟

لا شيء إطلاقاً . حتى معنى هذا الرقص . هو النطش . . . لأنه ليس له معنى
إلا أن هناك امرأة تهرضها وقد يكون مجرد هرطع معنى قد تهر الراقصة تط
عصاً أو مرحاً . . . وقد تهرض لتمر عن عذاب تقاسيه أو أمل ترجوه . أو .
أو . ولكن مصيبة أن الراقصة نفسها لا تفصل أي معنى يهرضها . حتى معنى
الإثارة لا تفصله عنها إنما تفصله مجرد الكشف عن جسدها . .

وم يكن الرقص الشرق دائماً هكذا بلا معنى . فقد تطور هذا رقص إلى
أصبح بهذه الأوضاع التي شاهدتها الآن في عصر الحريم عصر العباسيين
وسلاطين آل عباس وكان تطوره تلقائياً أي لم يتعمده هن إى أمته الظروف التي
كانت تعيش فيها ساء السلاطين . . . كن محرومات من الحرية ، ومحرومات من
الحب ومحرومات من حق الشكوى هذا يعرب عن حرمانهن خلال الفرصة
الوحيدة التي تتاح هن لتقول . . . ردى اسلطان . . . فرصة الرقص فكانت العاصفة
تفر عن نفسها برقصها وكانت العاصفة تعبر برقصها عن عشقها ولتى تشكو تسمع
شكواها في حركات جسدها وليس معنى ذلك أن سلطان كان يهمهم ما يعرب
عه من معان ولكن الراقصات كن يعتمدن هذا المعنى كل هذا صاع عندما
استقر الفن فوق طسون هؤلاء الراقصات اجهالات الرغبيات .

حتى بدلة الرقص لها معنى ليست مجرد ثوب يكشف عن الجسد إنما هو
تطور لرى المرأة الفرعونية الراقية حتى عصر كليوناترا . . . هذا الثوب نفسه
كان ترتديه كليوناترا فهل تعلم ذلك سامية حماد أو سبيه بسكليت ؟

ثم الموسيقى التي تصاحب هذا الرقص هل لها معنى أكثر من الوحدة والص
ولو كان لها معنى هل نستطيع الراقصات المجالات فهمة ؟ لقد وصح هذا الوهاب
قطعة موسيقية معمرة أسماها . . . سنالسد هي معنى بدأت نلد وهي دلالهن وهي
قصه يوم من أيامهن . . . وقد رقصت بعض الراقصات مصاحبة هذه القطعة
الموسيقية فهل فهمت معناها وهل عربن برقصهن عن بيت البد وقيمتها ؟ ؟
أبداً ! ! ! .

وبعد . .

هذه يذكر القراء أنى سبق أن كنت - منذ سنوات - حول هذا الموضوع وطالت برشاء مدرسة أو معهد للرقص الشرقى وطالت برشاء باليه مصرى وقد لا يعلم أحد أنى منذ شهر قليلة قصيت ساعة أتحدث فيها عن الرقص إلى أحد كبار المسئولين . .

بى أعتبر الرقص أحد مظاهر الشخصية المصرية كما أنه مظهر من مظاهر انشعبية الوطنية في كل أمة وفي كل بيت . . فلما أن يكون له معنى وإلا . . حرموه

حياتى

في أحد الأيام عدت إلى بيتى في الساعة الثانية صباحاً وما كنت أهم بجمع ملابسى حتى سمعت حرس الباب يرب - ويوهت برهه أتدخل من يكون الصارق في هذه الساعة - وحارب يدهى كل الخواطر والاحتمالات ولكنها حواطر واحتمالات تلمس الصدر ثم توكدت على أنه ودهت إلى باب وفتحت الشراعة الزجاجية - مررت خلف الباب شأماً أسمر تسعث من عييه بواسطة أصواء حادة نائرة ترتعش شفتاه عديمي بكم كأنه يصط أعصابه قل أن يقدم على أمر خطير

ونظرت إليه متسائلاً وأنا أحاول أن أتذكر وجهه

ثم سمعته يقول : -

أريد أن أقابلك

قلت : -

- إن الوقت متأخر . .

قال

ولو افصح لي !

قلت

- لا أستطيع - إلى لم أعود أن أستعمل يساناً لا أعرفه ، في هذه الساعة .

ووصح يده في جيب بخلوته وهو يقول

وما كدت ألمه يصح يده في جيبه بطلونه حتى أعقبه : شراعة الباب ، و
وجهه : وألقيت بنفسي على الأرض بعيداً عن الباب وأرهمت أداني لأتس
صوت صفقات الرصاص .

ولم ينطق الرصاص . .

وبقيت فترة مكثفنا على الأرض . دون أن أسمع صوت أقدامه وهي تتعد
 هـ الباب ، ودون أن يطرق الباب أو يدي الجرس مرة أخرى .

وزحمت عن بطنى حقى وصلت إلى الباب وأحككت إعلاقه ثم فترت بعيداً
 من حيث آلة التليفون ونصت نغم مولس نصر الليل ، ورويت للصابط
 المونجي الحادثة .

وبعد دقائق كان الصايغ في بيتي . .

وأحدث عنه ما حدث . ثم تركني بعد أن وصح جدياً حراسة الباب .
وحدثت أن أمام بعد ذلك هم استطاع فقد كانت ذكريات حوادث الاعتداء
على ثروا و دهمي وكانت صور حطاب الهيد التي لا يزال يضلني بعض
منها تقفز أمام عيني .

وصيبت على نفسي بنسي إلى أصمها على طرف ظمي وأعرصها لكل هذه
الأخطار ..

م أتم حق الصباح .

ومكنت و مر شى أنتلب إلى أن جاء ، خادم يدعونى لمقابلة صديق لا يريد
ذكر اسمه ، . وخرجت إليه من غرفتى وأنا مطمئن إلى صوء النهار

وكان نفس الشاب الأسير .

فمن الجبى الواسع . . ومنى الشمتى امر تمشى

وقلت له دون أن أحيد :

— ماذا تريد ؟

: حال

۱۔ انا حطیب اخیاصہ الی کات عدکم افس۔ وارہ ان انا کد و ای ساعہ
خروجت من عندکم ۱۔

فَت رَاْنَا اَسْكَادُ اُمْدِ يَدِي اِلَى عَيْنِهِ :

— من أجل هذا تم عيوني في الساعة الثانية صباحاً ..

: قال

— إنها مسألة تتوقف عليها حياتي !

وهدأت فتيلا وبدأت أشعني عيه رقلت !

... كنت أظن أن تكون مائة بموقع علمي أنا !

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ فِي الْبُيُوتِ مِنَ الدَّارِ الْمَغْلُوبَةِ .

وعدت إلى حرقى ! إن كل إنسان أسوء الظن به أسوء على إساءة ظنى به .

وكل إنسان أثمى به أنتم على نعمتي به فأي المخر !!

قلت : كان يكره أن تدعيه يستريح أن في حياتك رجلاً مبعده إليك .
ولكن لا تضيي الحقيقة كاملة أمام عيني . . فإنه قد يكذب استنتاجه . . ولكنه
لا يستطيع أن يكذب اعترافك !

قالت : بالمعكس . . لو تركته للاستراح فيقوم أن كل رجل ينضم لي أو
يرفع لي قبعة كان حبيبي . . واستعدده أوامره !

قلت : إن صورة حبيبك الأول مشترك في نفسه حفلة تعديده . . سينتصرون
دائماً إنك كنت تحبته أكثر منه سيذكر كلما قبلك إن شعيتك التي بشمى
أحر قبل أن تنسى نفسه . . سيذكر كلما محبتك أن جسدك صممه أحر قبل أن
يصطك

واحتصار سيشر دائماً أنه نروح معطفاً قديماً . . سيكبد هدمه وأنه ليس أول
من يتلفاً به .

قالت : هذا حدث به في القاهرة بسى به رجل الذي كنت أحبه ويعترف
إليه فتسحق العهد من نفسه ويؤكد عندما جسد ثلاثاً سوياً أبي قد أصبحت
له وحده وأنى أحبه هو وحده !

قلت : إلى غير مفتتح ! !

قلت : لا تنسى أنه أيضاً اعترف لي بحبه وعرف نفسه لي كان يحبها ! !
قلت : ولو أن امرأة قد تحسن عتارف الرجل بحبه ولكن الرجل لا يحتمل
اعتارف المرأة بحاصبها

قالت : لماذا ؟

قلت : لأن الرجل طفل كبير وإنما المرأة امرأة

إن الرجل له غرور الضم وأنيته ومداحه به يجب أن يعتقد في نفسه أنه
بأن دائماً بما لا يستصع غيره . . وأنه تروح المرأة التي لم تحب عتوق نفسه ولم تجد

الحب الأول

التفت بروحي بحمري في نضار شهر العسل في القاهرة وولدت العروس
بماذا احتارت القاهرة لقضاء شهر العسل ؟ !

أجابني في صراحة خلقتها سداجة !

— لأنها سقطت رأس حبي الأول . . لقد التفتت فيها بأول رجل أحبته !

قلت : هل تعلم روجيت ؟

قالت : نعم . . وقد اتفقت أن نضي شهر العسل في القاهرة ليتعرف بنفسه
على الرجل الذي كنت أحبه ! !

قلت : قد عرفت به تحت الأول . . إن ناضى ميت . . واستحضر أرواح
الأموات يرجع الأحياء !

قالت : إن روجي يعرف كل أموات عائلتي . . ولست أواجهت على أن
أدعى ميت أنه حى دائماً . . حى في نفسي . . إنه قطعة من تكوين شخصيتي
ويجب أن يعرف روجي شخصيتي على حقيقتها ! !

قلت : لقد أحببت دون أن يعرف ما صلبك !

قالت : أسبى وأنا في الثالثة والعشرين من عمري . . وهو ليس معطلاً لبعض
أني وصلت إلى هذا العمر دون أن يخفق قلبي يا حبيب ولو مرة واحدة ! . .

هذه رجلا عنه أما يراه هي أكثر واقعه . إنها أكثر نصيباً من الرجل
بها تفهم حقائق الحياة وتعرف بها وتبر . على حاكمها وهي تعرف دائماً أنها ليست
أول امرأة في حياة زوجها ، وكل ما تحرص عليه أن تكون آخر امرأة

قالت

نقد كثر زجان عندما يعودوا أفعالا . . . بهم يمشون الحياء ويعبرون
بالواقع . . . عقبات عندكم ! !

وكان قد نصح إيبا الرجل الذي أحبه قبل أن تزوج إنه مصري تزوج نجراً .
وقد جاء معه زوجته وجنس الجميع مطهارة وقام كل رجل يراقص
زوجة الآخر !

ومضت إلى أذن الشاب المصري !

.. هل اضرفت لزوجتك بحيث القديم

قال حامداً : أريد أن تحزن بي . . . نحن معروف لا نتح التبر ! !

وهذا هو يدي . كبر باب في مصر وبهم في حبر أو عرب ونبأنا
وأمرينا . . . الفرق بين مجتمعنا الحائر . . . ومجتمعهم المستقر !

.. في مصر لا يسمح بزوجته أن تعرف زوجها بحسب حتى لو كان
هذا حاصي لا يصح إلا علاقة بركه صاهرة لأن حاصد القديمة سانة تصر على
عت أي علاقة بين في وقتها حبيبته كبرى . ورغم ذلك . رغم ما لا يراى
بدعى انتمت هذه التقاليد لها بركت هذه الحصة . بركت ذلك وقع الحياة
يحم علينا ارتكابها ويدعنا إليه دعماً .

ومن لا يريد أن يصح أفعالا في الفرق بين تعدد في ورثته وتوقع أسر
حبيش به

كانت التقاليد تعثر العلاقة بين الغناء والفن فكانت هذه العلاقة
خطية لأن الغناء أيامها كانت لا تشترك في الحياة العامة . كانت بحبيبه حنف
المشربات والبراقع . وكان كل من يحاول الاتصال بها يرتكب جريمة مساعدة
محس على الحرب . . الحرب من التقاليد !

أما اليوم فقد تحورت الغناء ، خرجت إلى الحياة العامة لتعيش في مجتمع واحد
مع الغناء . ولم يعد في إمكاننا أن نطلق عيباً لو نصح نسجن . لم يعد في إمكاننا
أن نحرم الغناء من نقل إنسانته من هي ولا أن نحرمها من تبادل الأحاديث ولا من
الحب إذا جمع بينهما الحب . .

كل ما يستطيعه اليوم هو أن يعرف به مجتمع جديد وأن يعرف بأن التقاليد
القديمة لم تعد تصلح له ثم يذكر في تطعيم هذا المجتمع ون وضع تقاليد جديدة له
تخرجه من الحيرة التي يعاينها أفرادها .

وأول بدى في التقاليد الجديدة هو انه يس كل علاقة بين في وقتها تعثر خطيئة
وأن الحب نفسه - الحب العفوى العرى - ليس حبيبته

والبدى الثاني ، أن هذه العلاقات يجب أن يعترف بها الآباء والأمهات
وبصورتها تحت شرايفهم سقى علاقات بركه صاهرة . هذا شعور الحبل الجديد بأن
كل علاقة بين الجلسين هي خطيئة .

هذا الشعور هو الذي يدفعهم إلى الاحتفاء من الآباء والأمهات ولتحسين
عليهم ثم يدفعهم إلى الخطيئة نفسها ! !

وإلى أن يصح هذه التفاهة الجديدة . إلى أن يعرف بالأمر الواقع في مجتمعنا .
إلى أن يكبر الرجال عندنا ويحلوا في نفوسهم المرأة على تفهم حقيقة الحياة .
إلى أن يحدث ذلك . . فلنأى أحذر كل زوجة مصرية من أن تعرف لزوجها
بحبها الأول .

وإنجلترا - مثل مصر - دولة مستوردة للقمح ، وقد لاحظت في العام الماضي أن إنتاج القمح العالمي قد زاد زيادة كبيرة فهدت من هيئة القمح الدولية تخصيص السعر طبقاً لتداول العرض والطلب . ولكن أمريكا رفضت حماية مصانع مزادها ، وأصررت على الرخص . فرفضت إنجلترا التوقيع على الاتفاقية مع العام الماضي . وذهبت تشتري القمح من روسيا سعر السوق الحرة ، حتى تستطيع ربة البيت الإنجليزية أن تشتري الرغيف بثمن أقل

وقد زاد إنتاج القمح في أمريكا هذا العام زيادة أخرى حتى انخفض سعره من سعر السوق الحرة ، وأحد مزادها يهددون بضرورة تنفيذ الاتفاقيات الدولية في حدود السعر القديم . ولكن الدول كلها ستحرر قطعاً من هذه الاتفاقيات ، ولذلك أعلنت أمريكا أنها ستدفع موعوداتها الاقتصادية بسون في شكل ركائب من القمح . ولو حدث هذا فعند أن تحصل الدول على القمح مجاناً ، ونستطيع بذلك أن نوزع أرغفة الخبز على شعوبها مجاناً ، ولكن لن نفعل ذلك قطعاً ، وإنما ستتولى الدولة بيع الخبز لشعوب عن طريق الخبز لتحصل على ثمنه ونصه إلى ميزانيتها .. وكل ما قد يعود على الشعب هو أن يزداد وزن الرغيف ..

هذه - باختصار - مشكله الرغيف من الناحية الدولية . وستعقبا حيناً بقية المشاكل ، وقد تتألف هيئة دولة لتوزيع السكر وقد تتكون داخل هيئة الأمم المتحدة لجنة باسم لجنة الخبراء الدولية وهيئة الشرايات النابتون العامة ويصحب من أهم مسئوليات مولوتوف ويريد ودالاس تحديد سعر الصل والموحيية والجنة الرومي . ويصحب على ربة البيت في مصر أن تتصل بليك سكس لتعرف سعر البطيخ والزبد ومتر الذمور حتى لا يحشب بائع في الفورية أو بين الصوريين هذه حقائق لا ريب فيها رغم ما يبدو من أسلوبها الساخر ..

فالعالم يسير جنون نحو الارتباط بحصه بعض حتى في أدق شئون أفراد .. ولن يوجد مكان للمؤمنين ، يسمى العربة أو الاكتفاء الذاتي أو الوطنية . إنما يسير نحو ما يسمى العالمية .. أبحث لفسك منذ اليوم عن روجة عالمية !

الزوجة العالمية

يبدو أنه أصبح من المهم على سادات لبيوت أن يدرس السياسة الدولية ، وألا يكتفون من قراءة الصحف بصحفة الوفيات وإعلانات السبيل . فقد دخل ماسة العالم إلى القمح وهدو أصحابهم إلى مبريه كل بيت . وقد ينتم ليرهاور فيصحبه من سعر القوطة ، ويكثر تشرشل فيحرج السكر من التسعيرة ، وتمدد روسيا سبها فتتطم أم عبده من سكان حتى الحبيب حديثاً وتنفذ بالصوت .

الخير مثلاً أصبح مشكلة دويه وأصبح رغب العيش لا يصل إليك في مصر إلا بعد أن يميل فيجبر على أدن أمريكا ثم يميل كل منها على أدن كندا ، ثم يتبادر الجميع الرعراعات مع روسيا ولأرجنتين ، ثم تعقد هيئة نسي ، هيئة القمح الدولية ، ويتبدل أعضاؤها الشاتم والأنهات لمدة شهر أو شهرين . وأخيراً يصل الرغيف إليك !

وهيئة تصح الدولية تصم جميع الدول المصدرة للقمح مثل كندا ، والمزود للقمح مثل مصر ما عدا روسيا والأرجنتين وبعض البلدان الأخرى التي تصر على أن تتعامل في سوق حرة لا تقيدتها أهواء الأمم المتحدة ..

ويتمن أعضاء هيئة القمح الدولية على الكميات التي تستطيع كل دولة تصديرها والكميات التي تحتاج كل دولة لاستيرادها . ثم يحدون بها بينهم اتفاقيات تحدد السعر الأدنى والسعر الأعلى للقمح ، وأمريكا وكندا هما الدولتان اللتان تتحركان في هذا السعر لأنهما أكبر الدول المصدرة .

أريد أن أكون مع الناس ، وأن أشارك بكل فطرة من دى وكل عصب من أعصابى فى مركب الحياة . .

أريد أن أعيش فى السعادة والنعيم ، فى السحاح والفشل ، فى الأمل والحياة فى الانقسام والدموع . . أريد أن أكون حيث كنت دائماً ، وقدمى ثابتان على الأرض وقلمى معي . .

إنها معركة .

معركة بينى وبين قلمى . .

قلم أريده أن يعيش معي فى الواقع الذى يحيط بكى ، وهو يحاول أن يجلبني معه نحو الظلم ، مياه العسفة .

أهسكواي . . قبل أن أظير !!

هل أنا فيلسوف؟

هل أصبحت فيلسوفاً؟

لا أدري . . . لكن أقرأ الفلسفة ولكنى لا أريد أن أكون فيلسوفاً . ورغم ذلك فإن أشعر بأن مدى ترنص من الأرض وبين أعماق فكر إلى أبعد ما تعودت وإلى أظرف إلى مركب الحياة كأن لا أشارك فيه وأنظر إلى الناس كأنهم أطفال صغار يعيشون فأطبل عليهم وبين شعق ابتسامة ساحرة مشعقة كأنها ابتسامة شيخ وفور حمر الحياة حتى منها . وعركت اليد إلى أن وجد العزم فى العبد عنها

حتى دونى فى المرة بدأ بحبر وبدأت أهتم بما كنت اعتبره مصيبة للوقت بدأت أقرأ عنه حين على أن مشكله ساعه هى موضوع خلافة بعد موت عثمان بن عفان . وبدأت أجد نوبين الحكيم لأنه يعيش مع شهر راد ويستطيع أن يناش معها موضوع الحق والاد ويستطيع أن يرى ملاك الموت فى صورة محصل مصيبة الكهنة . وبدأت للمرة العاشرة بعد لأف أحاول أن أقرأ الصفحة الأولى من الكتاب الأول فى سنة برونج . ثلثة نالأت دالفيلوف عند الرحمن بدوى . وقد ترجمت عن ماضى ومثقل عندما استطعت أن أصل إلى الصفحة الثانية . ولكنى لا أريد . .

لا أريد أن أكون فيلسوفاً . .

ولكني لا أنام ! !

وفي خلال هذه الساعات أتصلب . . أحس بأعصابي تلهب كأنني أطفأت
فيها كل الشعائر التي دحيتها في يومي وأحس برأسي يصح وكأنه قد ركب فوقه
آلة تلك الأساس . . وأحس حقن يرحبها التعب ويشدها العذاب . . وكأنه
قد غررت فيها آلاف من الإبر . . وأحس بروحي تتور على كل شيء . . ، تتور
على نفسي وتتور على عملي وتتور على حظي في الدنيا . .

أريد أن أستريح . . أريد أن أغضض عيني . . أريد أن أنام . . أريد
أن أموت ! .

ما هو النوم ؟ . . به موت مؤقت !

ورغم ذلك فلماذا نريد النوم وكأننا نريد الموت ! . .

وعندما لا ننام نتصلب بالأرق ، وعندما لا نموت نتصلب بالحياة !

وكثير من الفلاسفة تصوروا الحياة بلا موت فوجدوها عذاباً لم يجدوها بدلاً
من الموت [لا الأرق . . الأرق المصني !

في قصته ، سدورا وأهولندي الطائر ، حكمت الآهنة على المهرم الذي قتل
روحه . بالحياة الخالدة حياة لا تنتهي بدموت . وفرح المهرم بهذا الحكم وظن
أن الآهنة قد كافأته . . ولكن لم تنفخ السنون حتى بدأ يتصلب بالحياة . . بدأ
يصاب بالأرق الأكبر واستعطف الآله أن تعفيه من حكمها . وحاول أن ينتحر
عشر مرات ولكن الآهنة بعدت حكمها فيه . وعاش جيلاً بعد جيل ،
ولم يكن ينقصه شيء من أسباب الحياة . لم يكن ينقصه الشباب ولا الجمال
ولا المال . لم يكن ينقصه إلا الموت

وعندما عشت عنه الآهنة . . رحبته بالموت ! !

النوم والموت

في مصاب بالأرق منذ أسبوع .

في أعمل في مكتبي معظم أيامه لاسبوع حتى الساعة الثانية صباحاً ، وأناول
في اليوم الأول أكثر من عشرين صحن قهوة وأحرق ثلاث علب صابون . ثم
أعود إلى بيتي ورأسي أثقل من رأس نمل . وليس الثاني . وطعم القهوة
يملأ فمي وصدرى بصيق بالدخان وأحاول أن أنام فلا أنام

وأصبيه السور وأفراً . وحاج فرشي دائماً كمن أروع الكس . كتب
في السياسة . . وكتب في الأدب . . وكتب في رخيصة وكتب في صباه
وكتب في صغره وأهل أفراً حتى بصيق عياني ونعبر عن تضط السطور فاطن
النور وأحاول أن أنام فلا أنام . .

وأخذ في العدم من واحد إلى مائة ثم في مائتين وإلى حسنة . ولكني لا أنام ! !
وأتلو في صدرى بعض آيات القرآن . ولا أنام وأفقره من فرشي وأدير بعض
الأسطوانات ، لأنني أعرف أن لموسيقى تريح الأعصاب ثم أرفد على الأرض
بحاج . إليك آت . لعل ملاك النوم يرحمني . ولكنه لا يرحم ويتركني لشيطان
البقطة ! .

وأنتفض واقفاً وأقوم ببعض الحركات السويدية ثم أطوف بفرف البيت وأحلق
في مجموعة الصور الفلدة التي أحببتم أدخل عرفة ولدي لأحكم حول كل منهما
العتاء . وأنتني بحسدي جاب أحدهما وأصممه إلى صدرى كأنني أتوسل إلى الله
بحق هذا الصبر أن يرحمني

وفي قصة « هوست » يثور الرجل العجوز على الله لأنه يصنع لكل شيء بهايه .
لا بد يموت . والزهور تفسد والشمس تخب . واشتات ينشئ إلى الشجوحة .

وسرر به الشيطان ويعقد معه صفقة . أن يهب له شيئاً لا يموت ، نظير أن
يصنع منه في خدمته . . ويقبل الرجل الصفقة . ثم تسير الحوادث حتى يندم
وينشئ الراحة من شيا به . . ينشئ الموت !

وأما لا أريد الموت الأجير ولا انشيه ولكني أريد موت الموت . اليوم
الراحة من البعظة ! . .

والذين حولي يألوني لماذا لا أذهب إلى الطبيب ؟

إنه سيوصيني بالامتناع عن القهوة وسجائر وندول الأعراس مومة .

وأما لا أستطيع أن أنتهي من القهوة إلى أنسكب هوى شاي الذي حسنه
بين جنود مكنتي كما سكب اسماء الرطب حول المر ليتعري الميت من الحفاف
الذي يضم جنابه

ولا أستطيع أن أسمع عن سجائر . وبحيل إلى أني إن لم أحرق السجائر
صاحرو يسي . لابد من شيء أصبر به عن الحمل الضل يدي تحمله أعصابي ،
والسجائر هي أخف شيء ! !

أما الأعراس المرمية فهي نعيم كل شيء في حق عادي . وقد كنت
أنا وهما في سجن لأنني لم أكن في حاجة إلى الماء . أما خارج السجن على
في حاجة إلى كل عادي لأتقدم . ولكني لا أتقدم إلى أخرى . والصدف
يجري ورائي حراً . .

أعلموني هذا القشائم . فإنني أكتب جد ليل طويل أرق !

المحامي والمجرم

هناك مناقشة قديمة حول موقف المحامي من المجرم . .

هل من حق المحامي أن يدافع عن المجرم وهو متأكد من أنه مجرم . هل من
حقه أن ينشئ تهمة القتل عن القاتل وهو يعرف أنه قاتل . . هل من حقه أن ينشئ
تهمة السرقة عن اللص ، وهو يعلم أنه لص ؟ !

الرأي الغالب . رأي السادة المحامين . يقول إن المهامه هي مهنة الدفاع عن
الإنسان . الإنسان انهم . سواء كان بريئاً أو مذنباً . وقد تكون هناك
دوافع لإنسانه تترك الذنب . أو تخفف من عقوبته . وهي دوافع أعترف بها
القانون في أكثر من مادة . وواجب المحامي في هذه الحالة أن يدر هذه الدوافع .
حتى يخفف العقوبة عن المتهم إن لم يبرئه . .

وهناك بعض المحامين يرفضون الدفاع في نوع معين من القضايا . كقضايا
عنت العرس . أو قضايا المهدرات ولكن هذا الامتناع ليس في الغالب نزهة .
أو انعكاساً مبداً . ولكنه نوع من التخصص . فالمحامي يرفض الدفاع عن
قضايا المهدرات . لأنه يستطيع أن يستعني عن اتعابه بها ، بأنعابه في قضايا بيوك
والشركات . . مثلاً .

والمنافسة - كما قلت - قديمة ، ويطول الحديث فيها . .

ولكن الجديد ، هو تحديد العلاقة بين المحامي والمجرم . . لتحديد العلاقة
الشخصية بينهما

هل يحدد الحامي علاقته بالمحرم على أنه محرم . وتقتصر العلاقة بينهما على موضوع المصيبة ، أي أن تنبئ شخص يديه منها . وهو مناف . قرطان . رغم أنه قبض الأنتاب أم يعامه كزبون ؟

بجمله كزبون . . وينافقه . . ويتودد إليه . . ويحاول أن يكسب صداقته . ثم قد تستمر هذه الصداقة إلى ما بعد المصيبة . وقد تنبئ إلى نوع من التعاون ، رغم عدم اشتراك الحامي في الجريمة . كأن يتولى أي الحامي - إدارة أملاك المحرم إذا كانت له أملاك . أو يصح من ثروته القانوني في المحرم التي يرتكبها . . أو . . أو . . وينفص معه قهرات ، ويلجأ إليه . . ويرفع لتكسب ؟

إله سؤال مهم .

فأهامة تنقلب أحياناً ، من مهنة الدفاع عن الإنسانية إلى مهنة تشجيع الجريمة وتأييدها !

وي كل رسول يعانى مجتمع من علاقات التي تقوم بين المحامين والمحرمين علاقات التعاون . وي كثير من دول العالم خصوصاً في أمريكا - تكونت عصابات من المحامين تتعاون مع عصابات من محرمين . وطبقاً لإرشاد محرم إلى ثقب القانون التي يمكن أن تعدمه الجريمة . ثم الدفاع عنه إذا قبض عليه ثم الإشراف على مصالحه وعلى حالته وهو داخل السجن . .

ولكن الآن في حاجة إلى مناقشة هذا الموضوع .

وأنا لا أتهم أحداً

ولكن .

الصداقة بين بعض المحامين وبعض كبار التجار المتهربين . . معروفة !

والصداقة بين بعض المحامين وبعض كبار القصوص . . معروفة !

والعلاقة بين بعض المحامين وبعض المهربين من الضرائب . . معروفة !

ولعل القناة - نقابة المحامين . تفتح باب المناقشة وتحاول أن تصنع حدوداً واضحة لتبليد المحاماة من أحل سمعة المحامين ومن أجل كرامة المهنة !

:: شهر الليل :: ليلاس ::

www.liilas.com/vb3

واعترض رجال القانون أيضاً . .

وكان اعتراضهم قائماً على أساس أن نفس القانون يلزم الزوج بمقعة زوجته . .
ولا يلزم الزوجة بالإعاق على الزوج . . ومعنى هذا أنه تأخذ نصيبها من الميراث ،
وتأخذ أيضاً مقعة الرجل عليها . . ولا يبق بعد ذلك شيء .

فإذا كان الميراث مائتي حبة وأحدث للمرأة مائه ، والرجل مائة .
فإن الرجل سيضطرب بعد ذلك - وبحكم القانون إلى الإعاق على امرأة حمى
حباً من مائة على الأقل - ومعنى ذلك أن المرأة ستحصل على ١٥٠ حباً ،
والرجل ٥٠ حباً فقط . وكأننا نقسم نص الشرع . . بعد أن كان للرجل
مثل حظ الأنثيين ، أصبح للأنثى مثل حظ الرجلين
ورأي .

رأى أن تتناول امرأة من حق إعاق الرجل عليها ، ما دامت مصرة على أن
تساوى مع الرجل أمام قانون الأحوال الشخصية . وما دامت المرأة تؤمن
بخطها في مساواة ، فليس من كرامتها أن تطالب الرجل بالإعاق عليها . .
ليس من كرامتها أن تدعى أن إعاق الرجل عليها هو بغير متعة بها . إنها ليست
متاعاً . . إنها إنسانة كاملة ذات شخصية مستقلة ومتعة الرجل بها تساوى
مع متعتها به .

هل ترعى المرأة أن تتناول عن حقها في المقعة ؟

إنها مسألة اقتصادية بحتة !

ويوم يصبح للمرأة استقلالها الاقتصادي يوم تعمل وتكسب وتكون
نفسها . . لن يحتاج إلى مقعة الرجل ولن يجادها أحد في مطالبتها بتعديل
قوانين الأحوال الشخصية . .

النفقة

من الأحكام التي تشكرها المرأة في قوانين الأحوال الشخصية ، هو :

المقعة . .

إن حق الرجل في حرمة الزوجة إلى بيت الطاعة ، هو حق مسمى على الترامه
بالإعاق عليها . . دام منزلاً بالإعاق عليها ، فمن حقه أن يجرها ، ولو بقوة
البرليس !

وحق الرجل في رد زوجته بمقعة . . خلال ثلاثة شهور من طلاقها هو حق
بأعلاه مقابل التزامه بالإعاق عليها خلال هذه الشهور . .

وحق الرجل في تزوج من أرملة ، هو حق أساسه قدرته على الإعاق
عليها .

كل حقوق الرجل المتعلقة بالزوج والطلاق والحضانة والإرشاد و
كلها قائمة على أساس أن الرجل مكلف بالإعاق عن المرأة

إنها مسألة اقتصادية بحتة .

وقد صدر في العراق قانون يساوي بين نصيب الرجل والمرأة في الميراث . .
لرجل مثل حظ الأنثى ، لا مثل حظ الأنثيين ، كما تنص الشريعة .

واعترض رجال الدين .

يملكها الشعب

قال الزميل في دعول :

- كيف ؟

قلت

- إنك لست حرّاً في أن تحب امرأة متروكة، مثلاً . وهذا أحببنا وليس من حقلك أن نحارب من حيث . وهذا حاولت أن نحاربه فتصطر إلى الاحشاء إلى الحرب من المجتمع لأن المجتمع لا يعرف هذا الحب . ولا يسمح لمواطنك أن تنهه هذا الإحشاء . ثم إنك لو أحببت فتاة ، فالمجتمع أيضاً يتدخل في ذلك ويحدد لك الطريق الذي يجب أن تسير فيه عواطفك ويقرر من حقلك الزواج فلاذ لم تزوج ، وقف المجتمع بعارص عاطفتك ويحرمك من حقلك فيها . وأنت لست حرّاً في أن تنهه عواطفك نحو أعداء وطنك أيضاً تخاف اتجاه الشعب حتى لو كنت مسلحاً بحب أعداء الوطن والتعاون معهم

فليس من حقلك كمر د أن تنهه عواطفك وطية جاحاً فرداً . وإلا أصبحت خائناً ، وحكم حقلك المجتمع بالإعدام . كذلك لو أهمل الشعب الحرب ، فليس من حقلك أن تنادي بالسلام ، حتى لو كانت كل عواطفك مع السلام . وإلا اعتبرك الشعب خائناً من ناحية واجبك الوطني . و . و .

فالمجتمع يتدخل في عواطف الأفراد ويحددها ويظمها تماماً كما يتدخل المجتمع الاشتراكي في نشاط أصحاب رؤوس الأموال . ويشجع هذا النشاط اجتماعاً بحق المصالح العام

كتب أعتقد مع زملائي عن الاشتراكية . . وقتلهم إن التعبير العظمى للكلمة ، اشتراكية ، هو الاشتراك في الحياة . وكل مجتمع هو عبارة عن مجموعة من الناس يشتركون في حياة واحدة . أي أن كل مجتمع هو بطبيعته مجتمع اشتراكي ! !

وعلى قدر ما يحقق المجتمع من النظم الاشتراكية ، يقرب من طمئنه والاشتراكية لا تتحقق إلا بتحقيق العدل والمساواة . . والعدل والمساواة لا يتحققان إلا إذا كان التكبير الذي يسيطر على المجتمع ، هو تكبير يشمل الجميع . كل شيء لصالح الجميع . وكل شيء يجب فيه حبات الجميع والفرد هو واحد من الجميع . ليس من حقله أن يفصل عنه . ليس من حقله أن يفصل عنه حتى يعزله . عواطف الفرد ليست ملكاً خاصاً له ، إنما هي ملك للجميع . . للشعب !

وصاح أحد الزملاء :

- حتى العواطف ! !

قلت :

حتى العواطف الحب الكرهية . والثورة والميرة . . و . و . كل هذا لا نستطيع أن نتصرف فيه وحسبك إلا في الحدود ، وفي دخل العظم . التي تنفق عليها المجتمع

وقد قال في صديق عاد أحياناً من الأرحمين . إن الناس هناك متديون أشد
الدين . والدين يحرم الطلاق تحريماً مطلقاً . ويحدث أحياناً أن يستحيل على
الزوجين الاستمرار في حياتهما الزوجية . وعصيان . يعصيان بلا طلاق

ثم يبقى كل منهما في حاجة إلى نصف آخر .

وكل منهما لا يستطيع أن يدور مرة أخرى . وتكون النتيجة أن تتحد الزوجة
المتفصلة عشيقاً . . ويشغل الرجل المتفصل عشيقته . ومع الزمن تعددت هذه
الحالات حتى شملت عدداً كبيراً من الناس . وأصبحت تتم في العصر . . في
مواجهة الناس . أصبحت امرأة المروجة المتفصلة تعيش مع عشيقها حياة
كاملة . . وأصبح الزوج المتفصل يعيش مع عشيقته حياة كاملة . وتطورت
التقاليد - تحت إغواء الحاجة . هذا المجتمع يعترف بهذه الأوضاع . وأصبح
يعامل الرجل وعشيقته ، أو المرأة وعشيقها كأنهما زوجان . بل أعتبرهما
زوجين . أصبح المجتمع يدعوها إلى حفلات الرسمية والحفلة . ويعترف
بأولادها كأولاد شرعيين . و . . إلى آخر الحقوق التي منحها المجتمع
لكل زوجين .

حتى هذه العلاقة التي لا تقوم على أساس من الدين أو الشرع قد أقرها
المجتمع . لأنها نتيجة حاجة اجتماعية . ولأنه تقوم على أساس الإشهار
العلائقية .

ومجتمعنا لا يمكن أن تقوم فيه مثل هذه العلاقة لأن دين يبيح الطلاق .

ولكن . . .

مجتمعنا أصيب في السوات الأخيرة بوباء الزواج في العصر سواء كان زواجاً
شرعياً أو عرفياً . ولأنه التي تقدم لزواجين إلى الاحتفاظ بزواجهما
سراً . . كثيرة . قد يكون الزوج مروحاً من أخرى . ويحاف منها . . أو قد تكون

نصف الزواج

ليس هناك نصف روح أو مع روح . هناك روح أو لا روح . وحكم
الزواج الأول هو الإشهار . إشهار علاقته رجل وامرأة . أي مواجهة المجتمع
بالعلاقة بين الإثنين .

وبلساوي في هذا الزوج الشرعي والزواج العرفي . . روح شرعي الذي
لا يتوفر فيه عنصر الإشهار . أي الذي يتم في سر . وسري سرراً . لا يعترف رواجاً
حتى ولو اعترفت به الدولة .

والزوج العرفي الذي يعترف له الناس ، يعترف رواجاً كاملاً . حتى لو لم يعترف
به الدولة .

المهم هو الإشهار . هو العلانية . هو أن يعرف المجتمع أن هذه المرأة
قد أصبحت لهذا الرجل . حتى يحدد . أي المجتمع . حرته هما . وتصرفاته
حياتهما . ويرتب لها الحقوق الاجتماعية ويعترف بأولادها

فالزواج أساساً ، هو تنظيم اجتماعي لعلاقة الرجل والمرأة

بل إن بعض المجتمعات اضطرت تحت ظروف خاصة . أن تعترف بعلاقة
الرجل بالمرأة . بلا روح . ما دامت هذه العلاقة قد أقيمت في العلن ،
وتوفر فيها عنصر الإشهار .

الزوجة لها معاش حكوى ، تركه لها زوج آخر ، ولا تريد أن تحرم منه . .
أو . . أو

ومثل هذا الزواج ، لا يعتبر رواجاً . . لا أمام الله ، ولا أمام الناس . .
الزواج ، هو الإشهار . .

وكل علاقة لا يتوفر فيها الإشهار أو العلانية لا تعتبر رواجاً ولا يترتب
عليها حقوق اجتماعية . . حتى لو تريت عليها كل الحقوق المدنية . .

بعد ١٠٠٠ سنة

مجتمع الآلة

ما هو أثر المخترعات العلمية الحديثة ؟

ما هو أثر الصاروخ الذى ينقلك من القاهرة إلى الاسكندرية فى نصف دقيقة .
والآلة التى تصبط على مفتاحها فتعلم لك مرحبة مشوية ، وتعرف لك قطعة
موسيقية لتساعدك على المصم والتعبيرين والوصول إلى القصر . . و . .
و . . إن كل هذه المخترعات تبحث عن الهدف ، هدف الإنسان وتقصى على
المتعة . متعة السير فى الطريق إلى الهدف إلى الصاروخ ينقلك إلى الاسكندرية
فى نصف دقيقة فيحقق لك الهدف الذى تريد . . ولكنه يحرمك من متعة
الطريق من متعة قيادة سيارتك فى الطريق الصحراوى أو التأمل من نافذة
القطار فى جمال الطبيعة . .

والتعبيرين ينقل السبيل إلى بيتك . ولكنه يحرمك من متعة الذهاب إلى دار
السبيل متعة التألق فى ثيابك قبل أن تخرج . ومتعة التسكع على باب السبيل
قبل عرس الصيلم ثم متعة إحساسك بألمك بين الدس داخل السبيل . .

وقد يظهر قريباً اختراع لتقصير مدة الحمل . .

تتناول المرأة بعض الحبوب فتحمل وتلد فى ثلاث دقائق ويحقق الهدف .
يصبح لها ابن ولكنها تفقد متعة تعلقها برجلها ، ومتعة انتظار وليدها ،
هذا الانتظار الذى يولد فيها أحاسيس الأم ، وشخصية الأم . .

وهذه المخرعات مستعبد الإنسان في عهد الكهنة . ولكنه لم يكون كهناً في الصخر . بل سيكون كهناً من الأوبيوم . مروداً بتفريرون . وفريخدير . ومصلح كيماني يعمل أوبيوم تنكباً . فتصعد على زرقة فتخرج من حشده فهاض في الحياة . . . قرص صعب كقرص الأسيرين . . . ولن تكون في حاجة إلى أسدث . . . وعمور الأحياء سيولد الإنسان بلا أسان لعدم حاجته إليها .

ولن يحتاج الإنسان إلى خروج من كهفه . فكل ما يريد سحده دخل الكهف . بل س يصطفر في خروج يعمل فاعمل كنه ستقوم به لآله . آله نتج . وآله تدبر لآله وتسمى سنده لآلات إلى زر يصعده صاحب المصنع وهو حائس في حجرة بومه . وأمامه لوحة الكروية تزين له انطواء سر جميع الآلات .

وهذا لن يحتاج الإنسان إلى المصنع . لن يحتاج إلى الانصر بغيره . . . ساس فاب المصنعات تقوم على حسابات كفراد بعضهم بعض . كل فرد يسم عمل الآخر . وعمل الجميع يكون سعاده مجتمع . ولكن في عهد العدم ستربط حاجه الإنسان بالآله . ويصبح المجتمع مجتمع آلات . والآلات بحاجة بعض إلى بعض . كل آلة تسم عمل الآله الأخرى . . . ولن تدم حملات اجتماعية . لأن الحملات دوفعه حاجه الإنسان في التسمية . وسبحد لأسان في بيده كل أدوات التسمية دور حاجه إلى الاستعانة بغيره من الناس . يصبح الحملات الوحيدة هي الحملات التي تقيمها الآلات داخل المصانع ! ! .

معنى هذا . . . أن العالم يتدفق نحو المادية والآلية .

وما يصير الفنون ؟ .

ستردهر الفنون . . . سيصبح الفن هو العمل الوحيد الذي يقوم به الإنسان . . . فإن الإنسان في مجتمع الآتي سيقسم أمامه مراع كسر . نزع الذي كان شعله

بالعمر في لاسكندرية في مياه نولي مصر . . . فاعمل في دورين يحكومه والمصانع . . . و . . . مما ستقوم به الآلات . . . ولن يجد الإنسان ما يشغل به التمرار إلا الفن . موسيقى . ولأدب . والرسم . فإن الفن هو مصدر الوحيد الذي لا تستطيع الآلة مهما تقدمت أن تقتضيه من الإنسان . . .

ولكن الفنون ستعمر . . . أصبح لها لون آخر . فاعمل عاده هي مصدر من القوة المسيطرة على المجتمع . ومعنى آخر . القوى المسيطرة على المجتمع تؤثر على شكل صور . ففد . كانت القصة الأرستقراطية هي سيطرة على المجتمع كانت الفنون مصدر من هذه القوة . كانت الموسيقى هي موسيقى الأوبرات التي يتكلف إخراجها آلاف الجنيهات وكان الرقص سبائده هي رقصة مسانير . . . رقصة دعه كونه . وكان الأدب كنه أدباً رومانياً . ثم عندما سيطرت الطبقة الشعبية . سيطرت الفنون الشعبية . موسيقى . وأحار . ورفعات الرومان وثقافتها . ولأدب الواقعي . وعندما سيطرت قوى الحرب . تلور الفنون حول الحرب . . . وهكذا .

ومجتمع الفن . هو مجتمع الآلة . . .

ستكون لآله هي المسيطرة . ستكون أقوى من الإنسان وسيكون الإنسان أخلاق الآله . وطائع الآله . تماماً كما سيطرت طبقة العبد في روما . هرصت تعاليدها وأخلاقها . وأصبح المجتمع كله له تعاليد العبد . وأخلاق العبد .

وبذلك سينتصر الفن . ويصبح له لون الآله . ودون الآله . وموضوع الآله .

... .

فكرت في هذا كله . وأنا أتخيل قصة يمكن أن تنور وفائدها بعد ألف سنة . . .

وتصورت أن المصراع الحديث يمكن أن يحل محل وجودهم في أجداد
جديدة

وليس هذا مجرد حيل

به استباح

فقد استطاع أن يخلص المصراع من القضاة وحده في آلة التفرير

واستطاع أن يجمع الصورة من أهواء . وحدها في آلة التفرير بل إن
التفرير استطاع أن يجمع الصورة بألوانها . وحدها بجملة وأرواح
لوني هائلة في أهواء . لأن الروح لا تموت . لا شيء يبقى . . ومن المقول
أن تخرج آلات حده هذه الأرواح . في أجداد جديدة

وتصورت عودة بعض لوني ، ومفاجاتهم بالمجتمع الجديد . . وأكفي وحدث
أن الفكرة قديمة منذ أن طرقت في قصة ، أهل الكهف حديث عسى
ين هدم . .

. . .

والله

ما يصير لإنسان ناه . . . كل هذه المصراع . .

المنص يهوى إن تقدم العلم جريد من أعداد الإنسان بفضه إلى حد أن يكرر
به

بالعكس

إن إنسان إنسان نفسه سر يد حتى هذه المنص
وكلمنا كشفت المنص من سر من أسرار ناه ولزادات إنساناً به
وأهوى ما تمثل فيه غيره إنسان

الغسان و المناقشة

للأديب الراحل كامل الشاذلي رأي عن العلاقة بين « الغسان » و « المناقشة »
فهو يرى أن هناك عداء طبعاً بين الناه . وبين المنكر و فاعتكروا
والفاحون يرو لهم لو لم يكونوا كان للعداء وجود مهم لا يخفى الأكثر
المنق وحده ولكن المنصون ساق أيضاً ولا كيف يوجد ناه لم يجد
ما ينفذه ؟ ولهذا يؤلمهم أنه يتعالى النقاد عليم لأنهم حائقون ، والنقاد
مخلوعون

وهذه وجهة نظر

وأنا - ككاتب تعرض كثيراً للنقد - لي وجهة نظر أخرى فأنا لا أومن
بأن هناك عداء طبعاً بين الغسان و المناقشة وهذا العداء فهو لا يكون
عداء طبعياً . إنما هو عداء نتيجة خطأ من الناقد أو من الغسان

وأنا أعتقد أن النقد - كما يجب أن يكون - هو مساهمة في العمل الفني .

الناقد ليس عدواً للغسان ، ولا متصلاً به ولكنه صديق للغسان ،
ومشيم له ، وعمله هو جزء من العمل الفني . وقد عرف طائر : أبو فردان ،
لقب صديق الفلاح . ورغم أن أبو فردان لا يشترك في زرع الأرض
ولكن الفلاح يزرع وأبو فردان ينطق من لأص الديدان التي تصدر بالزراعة
وكل ناقد يستطيع أن يمس صديقاً للغسان . كل ناقد يستطيع أن يكون
أبا فردان !

فنى تشبيه

جزيرة سيناء

الطريق إلى الله .. صعب !

إلى دهب إلى دير سانت كاترين . وى فنى رحة . وى على حشوع

إلى أحاول أن أجرد قلبى وعقل . .

أحاول أن أخلص إلى الله . .

لأن الله سيكون هناك ، قريباً منى . هناك أنت موسى ناهق ، وبنى معه وصداقه العشر .

وس أنت الله كم تشبه موسى . ونكى سأكون قريباً منه . وأما أعرف أن الله فى كل مكان . أنه فى مكى برور اليوسف ، كما هو فى مكى ، وكما هو فى باريس . إننا لا سافر إلى الله ونكى كنت أعيش فى وهم . وهم نبره صورة دير منى فى الصحراء بعيداً من الحياة . وهناك نسواى حب الله . وجرس كمنة يلقى ، ومثله جامع تفتق من بين صحور على . وكان هذا الوهم يبعثنى على النجود . كتب فى حاجه إلى هذا الوهم حتى ارتفع بفضى وعلى إلى الله . إلى المملوء . إلى سكية النفس . إلى الحب لأكثر

واطلقت فى السيارة تمسلى إلى وهمى

أنا سبر فى الصحراء . .

لا طريق . أن كل ما يرشده هو آثار عميلات السيارات التى سماها والسيارات التى سبقتها لم يكن لها فصل فى اكتشاف طريقها ، إنما سارت

محددة بحرى السيول ، التى يشق بطن الوادى . . أرشدنا الله . . ولا شئ . حول . لا عظمة الله . الحباب اسوره خرداه بطل عدنا ونظر إلينا فى صورة كأنها تذكر كلامنا عطينته . والرمال الغامضة تفرش طريقنا . . وصحور وحشائش . وصمت . صمت رعب . وأحاول وسط هذه العظمة أن أتوجه بقلبي إلى الله . ولكن النار مرتفع وتنخفض كأن بدأ قاسية تحاول أن تحطها . مطب . ويسقط قلبى فى قدس . وأعجز عن التوجه إلى الله . .

منى وأما فى طريق إلى الله لا أستطيع أن أنظر إلى السماء . وإلى أنظر إلى الأرض لأتقرب المطبات . وقطع الصحور التى قد تصطمم بها السيارة . والأسطى أنور يعرف الطريق . يعرف كل مطب فيه . وكل صخرة . وأجماً بترك طريق السيارات ، ويرتفع إلى طريق آخر . حلاً لكتب من الرمل قد تمرر به السيارة . . ورغم ذلك فقد فرزنا .

ورل من السيارة بريح الرمل بأيدينا من تحت المحلات . ومقطع الحشائش . وهرشها فوق الطريق حتى نكشف من عرومة الرمل . و . إلى حب التى يرق وكل يحب التى . وعدنا سبر فى بطن الوادى . وادى . فدان . ونكه معروف باسم وادى . فدان ، ولحدل تنف ونور حولنا . ونقسم الوادى الكبير إلى عدة وديان صغيرة . . وادى رميه . . وادى الشبح . و . والأسطى أنور لا يكف عن الحديث عن أبونا ليكوفورس .

إلى مد عبرت القفال . وأه اسمع اسم أبونا ليكوفورس . فى نقطة الحدود حدثونى عن أبونا ليكوفورس . وى أن . قصة حديث عن ليكوفورس . وى أبورديس . و . أن أحداً لا يحدثنى عن الله ، كلهم يتحدثون عن أبونا ليكوفورس

ونمر بنا سيارة من بعيد . . شئ . صغير يتحرك وسط هذا الصمت . .

— بين دول يا أسطى أنور ؟

— دول يتروح الخراد يا أستاذ !

ويتروح الخرد هم رجاء معاومة الخرد ، يطوهم بالوادي فيفتلوا الخراد قبل أن يصل إلى وادينا . . وادي البين . وسيرة حب تقطع الطريق في سرعة مجونة . والسرعة المجهولة في الصحراء لا تزيد عن ستين كيلو متراً . .

— مين دول يا أسطى أنور ؟

— دول خراء القمح يا أستاذ . .

وخراء مناخم نعجم روسيون . وهم نسوا في طريقهم إلى المناخم . بهم من في طريقهم إلى الدبر . وري كانوا مثل يبحثون عن الله حتى الشيوعيون في حاجة إلى الله !

ويعود الأسطى أنور ليتحدث عن أبونا بيكونفورس !

ونعف سيرة رثا سدا . ونعف محورها . وودي حوت منطى مصع الصحور النوبة . كل الألوان . الأصفر والأخضر والسحبي والأحمر . كل الأرض ، ناه ، رسام اختصت في كل الألوان . وأرب من الماء . وأهم برصع حجر من هذه الأحجار . أمد يدي لألمه كاني أحاول أن أس عظمة الله . وإد بالأسطى أنور بصرح من الله .

— لا تغيب الحجر . .

— به ؟

— قد يكون تحته عقرب . . أو ثعبان . . أو طريشة !

و « الطريشة » نوع من الحيات . . قصيرة . . تقمر في وجهك . . وتلدغ . . كأنها تفلك . . وقبلها هي قبلة الموت . . ولا علاج ولا رحمة من قلب الطريشة !

وحيل في حصه في لو صادف عرباً أو حريشة . هارت على ظهرها . وأدلتها . أليس هذه أعضا من مخلوقات الله ؟ وأنا أحب الله وأحب مخلوقاته . هذا الحب الكبير . .

ولكن يظهر لي أضعف من هذا الحب الكبير . .

فقد سمعت يدي من فوق الحجر بمجرد أن سمعت صوت الأسطى أنور . وأعدت أنظر تحت يدي خوفاً من أن تكون هناك عقرب أو حريشة ترحف بحوي . . ثم عدت إلى السيارة لأكون أكثر أمناً ! !
وبرفت السيارة . .

وعادت نبت صاعده في يودي بكر . نحو جبل . ولا أحد سواه في طريقنا . لأنني من أحياء سون هذه حشائش التي تلبس في الصحور . وحشائش نعرو كنسا تحت في حواف الصحور . في كلنا رأيت حشائش اضعب أن حب ماء . ماء قرب من مصع لأ من . ويدا كان الماء قريباً . فسادا سدر الحدة بعدة . هادي شه حريرة سماء . رتبا لأن مكمل من أن يبحث عنها . . عن الحياة ! !

والحشائش نعرو أكثر . وبدل يدي بأفرد من سدر . أو . سموان . كي يسموهم . وكل صيد يبدو كفضة من الصمة . كهذا الحجر . كهذا الكتيب من الرمال . كهذا الحبل إن كل من يحسه من مظهر الحياة هو أنه متحرك .

وبدوى يركب حملاً . وتنطق بمجموعة من الأحرمة الحديثة بينها حول وسطه وحول كتبه . وبرت من فوق الحبل بسرعة . ويتوح بيلده إليها . وهو يصيح :

— صباير . . صباير ! !

والأسطى أنور لا يريد أن يعف لخطي لأرحل صباير !

ثم نصل إلى أول واحدة

اسمها . . المحصورة

مجموعة من نيوت الصغيرة مديه من الصخور . . من الصخور استقاء في طريقه . . وأبوها مدهونه باللون الأحمر الصافي . . وثر حمارح الواحه وبضعة ساء في ثياب من سدرة بدلبي في البئر العميقة ، شادوقاً يرضى به الماء . . وسجل يظلل النيوت وأشجار الزيتون . . ورجل يخرج إلينا ، وبصاحنا . . و اتصل شاي شكر آ يا شيخ العرب . . وساء ينظرون إلينا من وراء باب . . ولا تكاد تلتقي عيوننا بين حتى يخلصين . . وأطفال يتجمعون حولنا . . ونحس أنك عدت إلى الحياة . . الحياة أيام سيدنا موسى . .

وأعنى من طعل .

- اسمك أبة يا شاطر ؟ !

- موسى .

ويجبل من أن تسعه أعمار أهل سباء يحملون اسم موسى . . والنات حسن اسم : موسى . .

وشيخ العرب يخابوا ولا تكاد تتحدث عنه . . حتى يرسل إلينا أبة موسى . . بطلب منا سيجارة .

ونعطيهم حبة سجاير .

ويتعجلوا لأقصى أبوابنا من سريجها . . بحث أن نصل إلى حديقة الدبر .

ونصل إلى حديقة الدبر . . على أطراف واحدة فيران . . وليس معنى ذلك أننا أصبحنا قريبين من الدبر نفسه . . لا يزال بيننا وبين الدبر ماعتان ! !

ويفتح أمامنا باب حشبي صغير .

وندخل في حديقة مزروعة بالعب . . والعناقيد المليئة تطل فوق رؤوسنا وتكاد تلامسنا . . وأشجار النخاع ، والرقسوق والزيتون ، تملأ الهواء بعير حلو . . وجبل إلى أني أخطو إلى الحنة . . والحنة ليست في العب والنخاع والرقسوق ، ولكن في هذا الهواء الذي يستلنا ، ويوحف على أعصابنا ويحسرها . . ويخرج إلينا قبس جليل . .

سجين . . وجهه هادي . . وبين شففيه ابتسامة هادئة . . وفي عيبيه دكاء . . دكاء طيب . . ولكنك تحس أنه يستعمل هذا الدكاء كسلاح . . سلاح خاص سلاح قوى !

ويقودنا القيس إلى خيلته وسط الحديقة . . في وسطها مائدة وحولها مقاعد . . ويجلس القيس في مده وكل . . كانه ليس في حاجة إلى أن يقوم مرة ثانية ويجلس حوله ، والعت فصلصمى الدهش . . إن في أحد أعمدة تكعيب الصب دفتر تليمون مطلق . . دفتر تليفون ! !

هل عندك تليفون يا أبونا ! !

ويصطحك أبونا بركليس . . لا ، ليس عندي تليفون . . إن أحتضد هذا الدفر لغيرد قراءة الأسماء بين وقت وآخر . . وقراءة الأسماء تعيد إلى ذكر الحياة .

وبقدم لنا أبونا أقذاح الشاي . . ويحدثنا . . وعندما هم بالتصاط صورة له . . يختار بكسه المكان الذي يقف فيه . . ويسرع ويأتي يبعثه الدبية ويصحبها فوق رأسه . . وتطول جلستنا معه ، وكلما طالت اقتربنا من الحياة أكثر من اقترابنا من الله . . إنه يعيش وحده . . ليس معه أحد إلا حادم من الدلو . . ليس معه ولا حتى قيس آخر . . ورغم ذلك فهو يصبح باحياه . . الحياة بكل زخامها .

ثم نصل إلى أول واحدة . .

اسمها . . الحصوة . .

مجموعة من البيوت الصغيرة مبنية من الصخور . نرى الصخور ممتدة في
طريقنا . وأبوها مدعوته بالكلب الأحمر المذبح . ونرى حمار الوحش
ونصمة ساء في ثيابهم مدوية بدرى في سائر أعضائهم . شاذوها برصهم به المساء
والسحب تظلل البيوت . وأشجار الزيتون . ورجل يخرج إلبا . ونصاعنا
و . . . نصل شذى . شكرًا . شيوخ العرب . وساء بطون إلبا من وراء
الجاب . ولا تكاد نلقى عيوننا حين نلتقي . ونطعم بعضهم حبوبا
ونحنس أنك حدثت إلى الحياة . . الحياة أيام مبدئنا موسى

وأعنى على عمل

اسمك فيه يا شاطر ١٥

- موسى . .

ويحل إلى أن سمع أشرار أهل سناء يهيمون سم موسى . وساء حسن
اسم : موسى .

وشيوخ العرب جابت ولا تكاد يتعدده . حتى يرسل إلبا سم موسى .
ليطلب متاسجارة . .

ويعطيه حبة بھائر . .

وينعجلنا الأسطى أوبر . إلبا لن سريج ه نصل إلى حديقة
الدير . .

ونصل إلى حديقة الدير . على أطراف واحدة هيران . وليس معي ذلك أنا
أصبحت قريب من الدير نسمه . لا يراى بينا وبين الدير ساعتان !

ونفتح أمامنا باب خشبي صغير . .

وندخل في حديقة مرروعة بالعب . والعنقيد المنيئة تظل فوق رؤوسنا
ونكاد نلامسها . وأشجار التفاح . والرقسوق وثرثثون . تملأ الهواء بصير
حنو . وحيل إلى أي أخطو إلى الحنة . ولحمه ليست في العنب والتفاح وشرهوق .
ولكن في هذا الهدوء الذي يستعنا . ويرحف على أعصابنا ويخدرها . ويخرج
إلبا قسيس جليل . .

حين . . وجهه هادى . . وبين شعبه ابتسامة هادئة وفي عينيه دكاء . .
دكاء طيب . ولككك عسى أنه يستعمل هذا الدكاء كسلاح . سلاح خاص .
سلاح قوى ؟

ويقودنا القسيس إلى حنته وسط الحديقة . في وسطها مائدة وحولها مقاعد
ويجلس القسيس في وسطه وكسل . كأنه ليس في حاجة إلى أن يقوم مرة ثانية
ويجلس حوله . والتفت . فنصمى الدخنة في أحد أعمدة بكية العنب
دفتر تلفون مطلق . . دفتر تليفون ! !

هل هنالك تليفون يا أبونا ! !

ويصيح أبونا بركبيس . لا . ليس عدى تليفون . إن أحتفظ بهذا
الدفتر لمرور غزاة لأسماء بين وقت وآخر . وقرمه لأسماء تعيد إلى ذكر
الحياة .

ويقدم لنا أبونا أقذاح الشاي . ويحدثنا . وعندما بهم بالتقاط صورة له .
يختار نسمه المكان الذي يقف فيه . ويسرع ويأتى بنقته الدينية ويضعها فوق
رأسه وتطول جلستنا معه . وكلما طالت اقتراب من الحياة أكثر من اقتراب
من الله إنه يعيش وحده . ليس معه أحد إلا حادام من البدو . ليس معه
ولا حتى قسيس آخر . ورغم ذلك فهو يصح بالحياة . الحياة بكل رسالتها . .

وعادت السيرة نلثت صاعده إلى الدير وسرنا في طرق واحدة فيران
 صرق صيفه منويه يرثه من يد أي إسان وحيل يحط بنا وحيل يترحم
 بمصه فوق بعض . ويصطدم بالسيرة وأشجار ترتون وعناقيد لعب
 ١٣٠ جبه ١٣٠ أرض خصة . . وعلى جانب الطريق يجري صق عري فيه
 الماء . . من أين يأتي هذا الماء ؟

من ماكنة الشيخ موسى ! !

والشيخ موسى هو صاحب كل هذا الحيل . . وكل هذه الحقائق . . وعنده
 ماكنة تشد الماء من الأرض بديرها سعت في البوء . ويبيع ماءها للأهالي ،
 ولخديفه الدير ، وبعض حدائق متفرقة . . ودهنا إلى الشيخ موسى . . إنه يقيم في
 حديقته واسعة مسورة ، تضم بنته وبيوت أولاده . وعلى جانب من الحدائق
 دكان صغير علقت عليه لافتة كتب عليها شركة ودي فيران للتجارة . لصاحبها
 محمد الرحمن موسى وأخوته . . ويدكان لا يحوى سوى مواد الخوص . وبعض
 المعونات الخريبة الصغيرة . . ورأينا ماكنة الماء . . إن الماء قريب . . منه
 أنمار وتصل إليه . . والشيخ موسى هو سيد وادي فيران لأنه يملك هذه الماكنة
 ويملك شركة وادي فيران للتجارة ! !

إذا لا نذهب إلى سيناء عشرات الماكنات ، لنصنع في سيناء عشرات من
 لأبد . إن الماء ينس قريبا إلى واحة فيران وحدها . إنه قريب في كثير من
 أنحاء شبه الجزيرة . وقد أحريت هناك أبحاث انصح بها أن أرض سيناء صالحة
 للزراعة صالحة للحياة . والمسئولية كانت مشوية لحكومة . إن أي جماعة
 من حرجي كلية الزراعة ، يستطيعون أن يحسرو آلة مياه ويدهموا إلى هناك
 ويصبحو أسبادا . . وري كان كل واحد الحكومة أن يسبل لهم مهمتهم .
 أن نحقق من لإجراءات الكثيرة لمعقده التي تمرصها ثلاثين إلى سيناء والإقامة
 ١٣٠

وقد سمعت حكاية عن الإجراءات الحكومية حكاية رحل يدعى سالم
 النيل جهر برأ في الصحراء قريبا من أي ربيعة وأقام حول البئر حديقته كبيرة
 حديقة فاكنة وحيل

وكانت لفة موحه في ماء أنه كمره . . . غير ذلك استطاع أن يست الأرض .
 وبعد ثلاث سنوات جاء مندوبو الضرائب ، وفقدوا أرباح الرجل بأربعة
 آلاف جنيه . طألوها . . فربطه الرجل حديقته ثامها وصرخ ! !

ومثل هذه الإجراءات لا يمكن أن تشجع حل تعبير سيناء . .
 وخارجنا من واحة فيران . . إلى وادي طرفة . .

١ والطرفة ، هو اسم شجر تملأ الوادي . . وسبق على فروعه مادة صعبة
 حلوة . . هي : المن ، التي جاء ذكرها في الكتب المقدسة . . المن ، والسوى . .
 والتي يقال إن قوم موسى كانوا يعيشون عليها عندما تاهوا في الصحراء . وجمع
 الغرمان أو اللو هذه المادة صمغ . . في عتب من الصمغ . . وتركوها في
 الشمس حتى تسبح ، ثم يبيعونها للسواح الذين يأكلونها نركا . .

لقد رأيت المن ولم أكله . . وبقى أن أرى السوى ، لعل أكلها !

والطريق محمد بعض الشيء . . وادي مهد هو سبيل دى ميل الصرح
 السبيل . . عدى كان يجرح فيرم ، الوصايا العشر . . وكنته تمهيد عشرين ألف
 جنيه ! !

ووصلنا إلى وادي النوب . . والحدائق تصبى حونا . . وتفتح لنا باباً صعباً مخرج
 منه إلى الوادي الفصح . . وعلى حسان الوادي حدائق صغيرة . . كل حديقة لا تزيد
 عن حلة وشجرتين . . وحق بل صغير قمر مطلق بالجير الأبيض . . إنه قبر النبي
 صالح . . هل سمعت عن نبي صالح ؟ ولا أما . . وهو عن كل حارس مشكوك

في سوتته . وبعد به مجرد لحظ الأول . لإحدى فائز سوت التي تقع في اسطفا
وكل رجل مبروك في سينا لا سمي ، شجراً ، ولكن نبأ . وحاشا لغير مقته
يجمع تحت الأهدى في موسم . يره التي صانع ، ويحرون اللبائع . .

وبعد قليل . من آخر . . إنه قبر هارون ، أخو النبي موسى ، وفرجانه
في قومه

ثم يدور على مرة واحدة . ونداء برؤيه الدير في أحضان حبيب من
الصدور .

نقد وصلنا .

وصل بعد خمس ساعات قصيدها تصعد الجبل .

ورنحت قلبى من برهة . . إلى مقدم على التجربة الكبرى . . تجربة مواجهة
نفسى ، لأبحث فيها عن الله

والسيارة تصعد . وثمن ، كأنها ترفرف آخر أعاصيرها . .

والدير يبدو كمهجة حرة من قلاع القرون الوسطى . وكان الذي أعين
فيه يبدو كأن رائداً حربياً . هو بنى أحتراره . وليس رجل دين . والروعة
التي تحيط به ، هي روعة التاريخ ، وليست روعة التمثل في حب الله !

وكنت أعتمد على سادس دير في هذه معق في حل يشده الرهات من أعلى
كما قرأت في الكتب . ولكني وجدت من باب واسع . وكثير من الأولاد
يراحمون حول السيارة ليحملوا حقائبنا . . كأننا وصلنا إلى فندق هيلتون !

ودعيت وأنا أحفظ برجه قسبي . إلى أن يصل في مرحلاً . أهل
رجعت تاعلى على الألفاء إلى الحب الكبر . . وحسب الأمر من باب صحن
عقيق من الحديد السبك . كأنى تدخل في إحدى مصادر لمرجه . ثم واحسب
فناء الدير . وواحهنى لآيات مكتوبة بالإحارية . حة إلى حين . يمكنه
في الكينة . . و . . ب هذه لآيات تعيد في أحده . لأنظر أن في سياه
لآيات مكتوبة بالإحارية . .

ولستفنا راجع شط . . أنه أحمر . وعاء مصعد . لصلاب من حب
طرفة حبيكة . ويصق من من حديدنا برين شط . عاه شط . وحس
حال يشع بالدكاء . . دكاء لا يربح . دكاء يكاد يشع أنسك يصل إلى
أفكارك . وقامه نصيرة . تتحرك بسرعة . . عه الألب أو سرعة العرن
أو سرعة التقلب !

إيه ليس . ها

إيه أوما يكونو من

مدير إدارة الدير . ونشر حل في شه حريره سياه

وقد كان يكونو من صاحب ورشة مسككه وكهربانة . ثم وحصل
الدير

لماذا يا أيرنا ؟

حيا في الله . .

ثم يميل حل أدنى ويهمس : بيني وبينك المظان أكل غنى !

وكنت أعتقد أن أوما قد غصني بهذه الحسة . ولكني كنتفت أنه يهمس
في أدن كل من برور دير . من إلى مرات هذه هسه في كتاب عن الدير
أصغره زاهر قبل .

وإذا كان يظنون قد أكل مع بيهوورس . فقد أكل بيهوورس الندير .
استطاع أن يسيطر عليه . وأن يمل عليه دكاؤه . وأداره بطريقة حديثة .
وحصل معظم أحسنه لإقامة السواح . وأقام فيه محطة لتوليد الكهرباء .
ولا تستطيع إلا أن تندی إعحداث أبونا وحس إذا نه . ولكن . لقد بدد
أبونا الطمع السبى للدير بهذه المحدثات . حيث لا نستطيع أن نتوجه إلى الله
وصوب محطة توليد الكهرباء بطل في أدبته . حيث ها تشع بغيره بيهوورس
أكثر مما تشع بقسوة الله ! !

وأين الرهبان ؟

إنهم هنالك في الجح الآحر . ولا يصرون في صومع . ولكن في حشرات
نساء بالكهرباء . وهم أربعة عشر . ها . هي كانوا موطعين في
الكنيسة أكثر مما هم رهبان . مهم يتماصرون مرنات . أربعة حبات في
الشهر . ويتصرون بين الأديرة المختلفة . بأمر الكنيسة تماماً كما يتنصن الموطف
من مكان إلى مكان بأمر حكومته . .

لا .

نقد نقصى عهد الرهبان الذين كنا نقرأ أسيرهم

ربما لم يعبد الإنسان في حاجة إلى الزهدة والتجرد . ربما اقتنع الإنسان بأن
الله قد وهب العقل والإرادة ليعيش بها . وليس من - مه أن يتناول من عمله
ولذاته . ليحتج من الحياة حلف حيدر . دير . بل ربما كان الدافع الذي
أتى بالرحبان إلى هنا . إلى هذا المكان النائي . . قد انعدم . هه جاءوا عند
ألف وستائة عام مرماً من الاصطهاد الذي كان يصبه عليهم أعداء المسيحية .
وم بعد أحد يصطهد المسيحية الآن . ها حاجتهم إلى الدير ! !

وقادنا أبونا بيهوورس إلى الحجرات التي حصصها لنا . حجرات هدى
كامل . وكل ما يجير الندير عن الصدق . حيث يجب أن تحمل طعامك معك
وفي وسط الحجرات مطبخ وطبخ . هه لك الطعام الذي يحسه . ويصنع
لك القهوة والشاي . .

البيت ١٠٠ قرش

الصعود إلى جبل موسى على جبل ١٠٠ قرش !

الصعود إلى جبل سانت كاترين على جبل ١٥٠ قرشاً !

الراهب الذي يصحبك في الصعود أجره ١٠٠ قرش !

ونعليات أخرى . .

نصص انصائمه التي حدها معناه على باب حجرتك عندما نقيم في صدق شرد !

واسأذن أبونا بيهوورس . بينما يصاحب مريباً آخر من السواح . ووضعت
في نافذه حجرتي أصل عن الحد نصحة التي خط بي . إلى أحاور أن أسكت
عقل . .

لا أريد أن أفكر . ولا أريد أن أتفقد . أسكت يا عقل . إلى أريد أن
أكون عاطفة حاله أرتمع بها عن الدنيا وأصل بها إلى الله . ان الارتفاع بهما
أسهل من الارتفاع بالعقل . ولكن . كلما نام عقل أيقظه صوت وابور الحار
المنبعث من المطبخ . لن ينام عقل إلا إذا سكنت وابور الحار . ووابور
الحار لا يسكت ! !

ورلنا بطوف مالدير يصحبنا أبونا بيهوورس . بطوف بالأسنة القديمة
والمرات المسحفة . ثم دحنا حجرة واسعة رصت بها جماجم . وعظام

أدرع وسيفان وأدهنتى الدهشة ونزهنه وكى الدهشة والرهنة ما لنا
أن راثا .

كما لو كنت أنظر إلى كرم من البطح في دكان مكهاى !

يا البهجة بي رحمتها هذه الحماجم والمطام نبيث . هة الموت !

وهى حاحم وعظام الرهبان الذين كانوا يدير . وقد جمع به الشك .
لأن أرض الدير محيرة . ويتحلى أن يحرقها كثير من المصادر . فاكتموا
تقريباً ثلث يدمون فيها من يموت . ويصل في القبر ثلاث أو أربع سنوات . إن
أن يتحلى ويصبح عظماً . فيدمون بعضاً . . . حجرة ويحرق القبر لفداء
آخر ! !

ودخلك الكنيسة . .

رائحة . . رائحة . . إنه شيء لا يصدق !

والروحة هي روعة الص . .

والقن عبادة .

إن القن لدى قصى من عمره سنوات وسنوات يصير هذه الأيقونة
أو هذه اللوحة . لأنه كان يتعدى إلى الله . إن صدق القن وجهه هو
صادته . وربما لم أصل إلى الله . إذا كنت صاماً . إلا عن طريق قصى
إلا عن طريق كلمة صادقة . أو قصة صادقة . كتبها . ربما كان هذا هو طريق
الوحيد إليه !

وفي الكنيسة كثير من الذهب ، والفضة والخواهر . . كأنك في مقبرة فوت
منح آمون . . شيء لا يقدر بالملابس قنمه الأباطرة والأعلاء على من السب

إن الأغنياء يجعلون إلى الله بأموالهم . . والفقراء يجعلون بهم . . والفقراء . .
بهم لا يمكن . لا صوب !

وكبة أخرى . كبة العينة . والعليقة هي الشجرة التي أصابها الله
لحام موسى وخطبه من وراثتها وقد أقيمت الكبة في مكانها . .

ووقف أبونا يطلب ما بعته العربية مكسرة . أن جمع أحديتنا . ويشرح
لنا لماذا :

- ربنا كلمتو موسى . . يا موسى شيل المتوغل . . هنا مكس ! (أى
مكس) .

وأبونا يقص الآية التي وردت في الإنجيل

. يا موسى أجمع خدمك من رحمتك لأن موضع يدى أب واقف عليه
أرض مقدسة . والآية التي وردت في التوراة فسادها يودى
يا موسى يا أما رحت فاجمع بحيث إنك بالواد المقدس طوى .

والكنيسة صغيرة . مرحة . وكادت الراحلة تزحف على أعصاى .
لولا أن يهرى القن . القن لمسوء على الجدران وبدل في الأيقونات
إن القن يلهيك من الله . بقدر ما يدكر لك به

وعندما نطل من باعد أخرى على الخان التي تحيط في . ما هذا إن في وسط
الحبل الصحري تنشق شجرة صنوبر ضخمة . ما أن هذه الشجرة بل لها
من أمها . . . لقد ربحها ترهان مد خمسمائة سنة . وهو في كل فقه من قنم الحبل
صليب صمغ مصوب أغامه الرهان مد خمسمائة سنة . إن قوة الإيمان كانت .
رماد - تررع الشجر وسط الصحر . ونصف صلبان فوق القصر . وكل شيء .
في النير صمغ مد خمسمائة سنة . أو مد ألف سنة أو مد ألف وسبعمائة سنة

أيام الإيمان بالله . أمام كتاب العمول لا يشعرها اذهب الإجماعة والسياسة . .
 فقط لأحد معه . ولا شيء صبح حدثاً في الدبر لا يوجد كهروماني لدى سوء ده
 أبونا يكوهورس . وصعدت إلى الشجرة . وحارب صهره ثمر قصرات من
 الله . قطرت صهره كدسموع . في هذه الصخرة سكي طوان العام
 لماذا نكي . . ومن أبكاه . . ومن أين جاءت هذه الصروح . . قد يكون في علم
 الحبوب حيا تفسير نكن ذلك . ولكن لا أريد أن أسمع تفسيراً عسبياً . .
 فقط أن أملاً غلبى بالإيمان . . الإيمان بقدرة الله . .

ومكتبة الدير . في كل كتاب في حربه أثره ساوي كبراً . وفيها
 الرسالة التي أرسلها إلى محمد بن إسماعيل بن يوسف في عهده وأمواله
 وثبت على هذه الرسالة أبو بكر الصديق . وعمر بن الخطاب . وعلى من أن
 طاب . وكثير من الصحابة . وقد سوان النصب التركي على أصل الرسالة
 وترك صورة منها للرهبان . .

وحلب في مساء يحدث أبونا يكوهورس عن أبناء الاعتد . لقد جاء
 موسى ديان إلى الدير . واحد من نكته بريس أخرى . واستلمه الرهبان
 برؤوس مرفوعة . بهم في حماية الله . في حديبه الكبيسه . لن يستطع
 أحد أن يمسهم . ورغم ذلك فقد قتل يهود الدير حثاً عن اليهود واصطاد
 المصريين . فتشوا في كل مكان . وسوا أن يقتلوا مكان الطاحونة لمهجورة
 في الصحوة مهجورة كان يقع أحد عشر حديباً مصرياً وصاطان . مسجون
 من الطور . وجاءه الليل . واسويس أخرى إسرائيل يخرس أبواب
 الدير . وضع أبونا يكوهورس ماباً مريباً قدماً سفل منه اليهود المصريون .
 وصهم بنوي في طريق مجهول . إن الحداد التي تدو أدمت كأنها حائط
 مبدود . لها أبواب وممرات يعرفها المو . وقد حصوا حدودها فيها حتى
 أوصلوهم إلى مواضعهم .

وقصة أخرى .

جاء أحد الدو إلى أبونا يكوهورس وأبلغه أن جيود إسرائيل صرفوا إحدى
 عراته . كان يرعاها عندما وقعت جانه سارة إسرائيلية . ونزل منها بعض
 الجود الأبطال . وعظفوا عترة ! !

ودعب أبونا إلى القائد الإسرائيلي . إن كل هؤلاء الدو في حماية الدير .
 وهو يطالب برد العترة إلى صاحبها . .

وقال القائد الإسرائيلي به سيحقق . وبعد انصبح من التحقيق أن الفصه كادته .
 فوه سيجعل الرجل الذي شبع من السرفة . وسيأمر بإعدامه فلووه لدية الأهان
 وو من الوقت سيجعل أبونا يكوهورس حتى لا يعود إلى شجيع الدو على تحدي
 جيود الاحتلال . .

ووالق أبونا . .

ودعب مع القائد إلى موقع اليهود . وبدأ القائد التحقيق . وأبكر اليهود
 ولا شيء يثبت عليهم سبه . وترفعب باسمه الشهادة على وجه القائد
 وأخى أبونا رأسه قبل أن يراه . وفي حوب . توقع وعاد يحمل عظام العترة .
 التي نخلت بعد أكل لحمها . وألقاها أمام القائد . قائلاً الذي أعلمه أن بيس
 في تحمين قنوات الإسرائيلية لحلم المعيز ! !

وانصحت لمحنة القائد الإسرائيلي ، وأخى رأسه . .

وجاء الليل وأبونا يحدثنا .

والقصر . .

والفسوء . الفسوء يا رب . . فلووه النفس . . ولكن في الفرقة الماورة . .
 عريق من السواح سكروون . ويمهمون . . ويطلقون مكاناً خارجة . . وأبونا

ساكن به يؤمن أن قليلا من حمر يجمع نصيبه . . . عيل امة
نسبة يختلف فيها الأفراد ! !

أين الممر ؟ !

أين الممر إلى الله .

عن أحد عير هناك هوى فله حل موسى بعد أن تصعدت فده
والله مع قوم على أن يعدل حساب صعودها في صبح البرد الثاني

ونقصي : : : : في الساعة الخامسة . . . مبداء بدوى يعمل في حبر
ويأخذ بعير عنه كفه من خبوت ومن تربت . . . واسمه : صبح . . . ولكن
الرهبان ينادونه . . . صبحا ! !

لمادا . . . لا أدري ! !

ووجدنا في انتظارنا راهبا شابا ، يطلق على كعنه خفية صغيرة .

أين الجمال ؟

ولم يرد الراهب الشاب . . . إنما صار أمانا وصرفنا وراءه . . . وبدأنا نصعد
الحل . . . وكنت أصعد في حشوت شقة . . . وسامه هوى شقى . . . وصلى
محمدا بالشر . . . بن صاعد بن لمة بنى صعد إليها لى موسى . . . ليحاطب
ربه ، ويتلقى وصاياه . . .

وضع الراهب خفيه وبدون كلام قطع من الحوى . . . ورددت شرأ . . .
لا بد أن الراهب حسب حساب كل شيء في رحلة الصعود .

ومضت نصف ساعة ونحن بصعد . . .

والراهب أمانا يسر في حشوت صريمة . . . ويتفر كانهرة وبدأ صدرى
يهدج

سأشرح .

لا . . . لأشعر .

وملأت ظمى بذكر الله . . . وصعدت

وصدرى يزداد نهجاً . . . إلى لفت . . . أعاصى تتزق . . .

وجلس على صخرة ، وأنا أحمس :

— عطشان يا أبونا ! !

وضع الراهب حشوته ونحوج . . . حاحه ماء في حشم برارة العطل . . . إنها كلى
ما يحمله من المساء . . . ونحن حمة رجال . . .

وأخذ كل منا قطرة بلل ما شربه . . .

وعدت أذكر الله . . . ونشدد قاسى . . . وعدت لصعد في حطرات قويه
لأنى أريد أن أقابل الله قويا . . .

والراوى يعتمد من تحت أفدلتا . . .

واقفة لا تزال بجبة . . . بجبة . . .

وأنا لا أزال أصعد . . .

وبدأت أضعف . . . بدأت أعاطب الله في ثوبل . . . وضعف . . . يارب
أعنى

ولفت ألم ورنى لا إلى لى تسبح أو أشعر

وسقطت على الأرض . . . ثم حسب . . . ولكنى رقدت . . . وصدرى كالصاح
المضروب . . . وأعاصى كالصاح

وتوقف الركبة . .

والرهب متعجل . . إنه لا ينبغي . . إنه حتى لا يعرق . .

وقت من رقدتي . . وركبتاي ترتعدان . . وألم . . ألم يحرق أعصابي . . وشعائ
جافان .

عطشان يا أبونا . .

ودارت علينا البرازة

ورعدت مرة ثانية على الأرض . . وأبونا يتملأني ثم فت . . وبدأ الألم
يدفعني في الدم . . الدم على هذه الرحمة . . ورعبي في الوصول إلى الله تصعب
إن الله في يودي كما هو في القمة . . فبعد أنم نفسي كل هذا التعب

عطشان يا أبونا . .

آسف . . لم يمس معي ماء

ونكست عبي في يأس . .

ومضت ساعتان ونحن نصعد . . لرقدة وأقوم . . وشعائ بدأنا تتورمان من
العيش . . وأحسست كأنني أحاطب الله لأنه يكلمني كل هذه المثلثة

ووصلنا إلى مكان من الجبل تبدأ عنده القمة الصحرية .

إن نصعد على سلام تحت الرهان في الصحر . . منذ خمائة سنة . . وكل سلمة
في ارتفاع حجر من أحجام الحرم . .

كم سلمة يا أبونا . .

٧٥٠ سنة . .

تصور أنك ستصعد على قمميت ٧٥٠ سنة من سلام عماره . . لا سلام كل
مها في ارتفاع حجارة الحرم

وفكرت في العودة . .

إني لن أستطيع . .

ولكن ، لا . . لن أعود . . حتى لا يثبت في أبونا !

وبدأت أصعد . . لما صعدت عشرين سلمة . . ثم ألقيت نفسي راقداً عن
الصخر . . رتأى . . صدري . . إلى أحسن بدني بكاء يبتقي من أني . .

وأحسست عبي . . ثم فتحنيما صباة وأنا أشعر بشعور جارف من التحدي
تحدى الجبل . . تحدي هذه السلام . . أعد أفكر في الله . . ولم أعد أحس به
كل ما أحس به هو سحدي . . معركة . . معركة بين الإنسان والجبل

وبدأت أصعد . . أحياناً كنت أصعد على قدمي وبدي . . وقلبي يشرق . .
وأحسني فتح كالمنفاخ المثقوب . . ثم أقوم وشعور التحدي يملأني . . يجب
أن أصل . . يجب أن أصل . . ووصلت . .

وفوق القمة كنيسة . . على بابها جرس كبير يتلألأ منه جبل . . وأمسكت
بالجبل وقرعت الجرس

قرعته مرة وأنا أحتف باسم ابني محمد . .

وقرعته مرة ثانية وأنا أحتف باسم ابني أحمد . .

وقرعته مرة ثالثة وأنا أحتف باسم زوجتي . .

لا أدرى لماذا . . ربما كنت أريد أن أعلن لهم انتصاري على الجبل . .
وربما جيل لي إني أقرع لهم جرس السماء لعلها تفتح لهم أبواب السعادة . .

ووقعت على الأرض معشياً على .. نظرياً !!

عطشان يا أبونا .

لا يس هه ماء . . إن الدين بوا الكتبة ليدكروا الله ، نوا الإنسان فلم
يصنعوا له الماء

وشعناى تر دادان تورماً ..

وأبونا يتعجبى لنعوذ بل البير . وصرخت به ، وقد نيت كل شيء
لا إرهائى .

— لا يا خواجه .. دهنى أسترخ ..

واسترخت .. ربع ساعة فقط .. كل ما سمح لى به أبونا من راحة .
وقت ودخلت الكتبة وأوقدت به الشموع . وعاب الكتبة جامع مهجور
مهم . . قرأه فيه الصلحة ! ..

وأنسى المعركة تبسلى عن الله . .

وعدنا نزل . .

رب ال ٧٥٠ سنة . ثم انجها بل طريق آخر من الحسن طريق يزل رأياً
لوق الصحر .. وكله سلام .. كم سلعة يا أبونا ..

٣٨٠٠ سلعة . .

تصور أنك تزل ثلاثة آلاف وثمانمائة سنة على قديمك وكل سلعة و
ارتجاع أحجار الحرم .

لا مفر .. يجب أن نزل ..

وأحسست بحالة عصية تطاب ركبتي . . إلى لا أستطيع أدأف عليها .
ولكنى أندفع ناراً لا . . وأبونا يسئنا ويفقر فوق السلام و مرح . إنهم يسمونه
فى النير .. فار الجبل !!

والعطش .

هل جريت العطش !!

إنت عس شريك تورمان ، حتى كان كل وجهت أصبح شعير
وسح من النار يمد و حلقك ويمتد حتى صورك ومعدت تنبصر كأنها
تلبل

إنه عذاب .. عذاب .

والسلام تلف حول الصخور ثم تصل فعاء إلى فناء واسع و وسطه شجرة
صوبر صعبة

وكهف ونر

ماء

وأزحف على يدي وقدى نحو البئر .. إن فيه ماء ..

والقيت حجراً لأتأكد أن فيه ماء .. ماء بعيد .. ولكن ليس هناك حبل ولا
وحاء أدليه فى البئر لأشد المساء ..

لا راحة لى من العطش ..

والكهف كان صومعة راح . .

وعندما نزل ودر على صومع برهان بنقمة بن الصعود . . .
 رماهم أيام الإيمان . . . وم يكن هؤلاء الرهبان يكتبون بالإنعام في الدبر ،
 من كذب يصعدون إلى حسن ويقيمون فيه . . . معذراً في العرة . . . ولا تصدق
 ولا المجرد من الحياء . . . ولا فترات من الله

ولكني لا أحس بالله . . .

إني أحس بالتمب

إني أقوم يا رب . . . ونكي لا أحس بتداني يتجاوب في صدرى . . . إني
 ست محضاً في ذكر الله . . . لست مسجوداً . . . كل ما أيدوه هو شريرة ماء
 ومكان أنام فيه . . .

ووصلنا

إلى الدبر .

وسقطت عن باب . . . نسطع بوصولي حرق . . . وحامولي . . .
 وشربت . . . شربت كثيراً . . . ثم شربت أكثر . . . وقت يماندي أبونا حتى
 وصلت إلى حجرتي . . .

وعنت .

نقد صعدت إلى القمة . . . ثم صعدت . . . ونكي لم أكن بالله . . . إنما استجب
 بالتمب والفسادات .

وهذا الصعود والهبوط يقطعه الرجل العادي عادة في سائر كامل . . .
 في تسع ساعات . . . ونكي أبونا . . . فأر الحس . . . جعلنا شغفه في خمس ساعات
 صاحبه الله

وقت من النوم كأنى أقوم من مرض . . .

ضعيفاً . . . متروخياً .

وأحسنت في صمى . . . يهدوء النفس . . . بالسكينة . . . باقترى من الله .

إني الإنسان لا يقترب من الله إلا إذا أحس بصحة !

. . .

وكتبت في دفتر زيارات الدبر :

« جئت أبحث عن نفسي »

هل وجدتني ؟

لا . . .

:: سحر الليل :: ليلاس ::

www.lilas.com/vb3

ماهى المرأة ؟ من هو الرجل الذى تعجب به المرأة الحديثة ؟

مصطفى محمود يقول إن المرأة لا تعجب إلا بالرجل الشرير الذى يستطيع أن يبرر هذا الخطيئة . ويطلق الحب إلى آخر حدود الانحلال ويمسحها مع ساعة سعادته عشر ساعات من لآثم الرجل الذى يشرعها في كل دقيقة أنه سيحصل بها . وكل ما تشترطه المرأة في هذا الرجل الشرير هو أن يكون خفيف الدم .

ويدلل مصطفى على صدق رأيه بأن يمثل الأهل للرجل أمام المرأة الحديثة هو جيمس دين وكل أدوار جيمس دين السينمائية تمثل رجلا شريرا

أما أنا فكان من رأي أن امرأة الحديثة وامرأة القديمة على السواء تعجب بالرجل القوى والقوة ليست قوة الشر إن شر شهود وليس قوة كما أن القوة ليست قوة عضلات وانعضلات تمثل في لرجل حاب الحيوان . إنما القوة هي قوة الشخصية وعوة الخلق . . . وجسم الرجال الذين مهتت عليهم لنساء عن مر التوزيع كانوا على خلق دون جوان وكارامولا ورومو . . . وكلهم يمثلون قوة الشخصية وقوة الخلق . . .

إن نظرة امرأة للرجل لا تختلف عن نظرة الرجل للمرأة والرجل قد يغيره المرأة الشريرة ولكن المرأة الفاضلة تشره أكثر فيتمسكها ويشبهها ويطلق كل الطرق إليها . أن يجد طريق الزواج إن المصيبة أكثر إغراء من الشر سواء في الرجل أو المرأة . . . إن الفضيحة شيء صعب . . . شيء قاتل . . . ومن هنا تعتمد اغرامها . . .

ومن هنا تنهات امرأة على الرجل الفاضل أكثر من نهاتها على الرجل الشرير والرجل الشرير قد ينسج مع امرأة أو اثنين ولكنه لا يستطيع أبدا أن يصل إلى درجة تنهات النساء عليه . . .

وقاطنى مصطفى محمود : وجيمس دين يا أبو الحسن . . .

قلت : إن جيمس دين لا يمثل أدوار الشر . إنه يمثل دور الشاب الذى يعاني من عقدة عسية تغلبه عن أمره . شاب مريض يشتر عطف البنات ، ويشتر من عريضة الأمومة فيتمسك به .

وعاد مصطفى محمود يألئى وكيف عده الرجل الفاضل ؟ .

قلت : إن أكنى بالمبادئ العامة للأخلاق الشهامه والصدق والأمانة ومواجهة المشولية إلخ . ولا نهى المظاهر على أعرف رجلا مطهرهم فاضل وأخلاقهم رمت . وأعرف رجلا مطهرهم رمت وأخلاقهم فاضلة . . .

وقال مصطفى محمود : إن أكثر الرجال نجاحا مع النساء في نظري هو محمد عبد الوهاب . وعبد الوهاب لا يمثل الفضيحة كما تمسكها أنه لا يمثل إلا نفسه إن مبادئه وأخلاقه هي نفسه . . . إنه أشد الرجال أنانية . . .

قلت : إن النساء لا يتهاقن على عبد الوهاب ونكهين يتهاقن على في عبد الوهاب وعدد الرجال الذين يتهاقن على في عبد الوهاب لا يقل عن عدد النساء . إن عبد الوهاب موضوع آخر . . .

واستمرت المناقشة بين مصطفى محمود وبينى من الاسكندرية حتى القاهرة

ولم يفتح مصطفى برأى ولم أقنع برأيه . . . لحكموا بيئا . . .

صورة في الصيف

ليلة من بابل الصيف . . . وهواء ركد ثقيل وعرق لزج كقطرات الصبح
وأجساد مرتجة مكدكة وقطيع من قشر الطيح متناثرة على الأرض وبائع
الترمس واقف يعرته بعيداً وقد كف عن الداء وأسدل جعبه على عبه
وكانوا جنوساً في استرحاء على مفعد حجري في شارع الكوريش ، والنبل
نحت أقدامهم وقد فتحوا قعسهم عن صدورهم ونمروا أكمامهم وشامهم يتنص
في صيق فوق وجوههم . . .

وقال رضوان :

— كان لارم الحكومة تصرف للموظفين في الصيف علاوة طيح . . .
ماهي كلها راحت عن الطيح . . .

وقال محمد :

— نفسي أروح اسكندرية . . . يا سلام على اسكندرية في اليومين اللى دي قول . . .

وقال منصور :

— نيجو نتحر . . .

وقال محمود :

— أنا عسى ألاقي بت نحى وأحب . . . بت ماهاش أب ولا أم ، وتتمنى
معايها على الكوريش لغاية الصبح . . .

وقام رضوان

المأهبة بتخلص يوم عشرة في الشهر . . . حق الحكومة نقصنا يوم يوم عشان
المأهبة ما مخلصش

وقال منصور :

— نيجو نتحر ! !

وقال محمد :

— لارم الشعب بصيف في اسكندرية على حساب الدولة . . .

وقال محمود :

— قواحد لو حب بت تقول انجورني . . . ولو حب بتجورها تقول فين المهر . . .
يدور على المهر ما يلاقيش . . . بيتي لا عمرنا حاجب ، ولا تنجوز

وقال منصور :

— نيجو نتحر ! !

وسكت الأربعة برهة ثم قال رضوان فجأة : ونشعر إزاي ؟

وقال محمد :

— أنا ما انتحش إلا في البحر الأبيض المتوسط !

وقال محمود :

— ما هو الانتحار كان لارم له فلوس !

وقال منصور :

— ولا فلوس ولا حاجة . . . الانتحار أرخص من الطيح وأرخص من الترمس

وسكت الأربعة .

ونظروا في مياه النيل طويلا وهم صامتون . . ثم قلعوا يجرؤن أجسادهم
المرتجبة المتحركة والهواء ركذ ثقيلا وعرق برح كقطرات الصمغ وقشر
الطبيخ وبائع التمرس وقد فتحوا قمصانهم عن صدورهم وشاهم بنفس
في ضيق فوق وجوههم ! !

حوادث وخواطر

حاولت أن أكون صياهاً عاماً ضد جاهلي فتاة تشكو من ارتباك حياتها .
حياتها في اليبس وحياتها في العمل وحياتها مع الرجل الذي تحبه وتركها
تتكلم . تكلمت كثيراً وول أدق شئوها . وقالت صبر حديثها إنها تحب أكل
الحصرم وأكل ثمار المانجو الحصرم قبل نضوجها . . وقاطعتها .

— ألا تسمعين بلذعة الحصرم وأنت تأكلينه ! ؟

قالت وهي تطوف سداً فوق شفتيها كأنها تشفي هدأماً من الحصرم

— أحسن بها . إن حصدى كله ينقص عندما أصبح حدث الحصرم فوق سداً
وأصطفه بأستاني .

ولكني استعذب هذا النقص وأتحدى به . وكذت أقول لها إنها
مريضة ، بالماثوسيرم ، أي مرض تصيب النفس ما دامت تستعذب أكل
الحصرم . ولكني خفت أن أترك حديثها أكثر بهذا التحليل فبدأت أبحث
من تحليل آخر لحبها للحصرم والمانجو الفجة . . وقلت لها :

— ما يغصك هو أن تصري على الحصرم حتى يصبح عاماً وأن تصري على
المانجو حتى تصبح ولو صبرت على كل ما يقع لك لاستطعت أن تجدي حلاً
لجميع مشاكلك . .

قالت وهي تنصرف :

— صبر إيه يا أستاذ . . ما أنا صابرة أهو وماقيش حاجة يتحل . ده عني
يا أستاذ . . عني المقتل ! !

لغات فوق الجبل

في مقهى أبو رباد فوق قمة الجبل . وسبح الصالح يردد تحت قدمي ما يعرف لنا
بعض الحفود . وشجرة الصوبر تعف غداً وعند ذراعها فوق رؤوسنا كالآم
الحارمة

ورأيته من بعيد . . فتاة لعلها في الرابعة عشرة . . بمشوقة كمنصن الورد .
شغراء في لون النور وكبد حورها أصداً كثيرون . لا حكي أن يكونوا جميعاً
أحوتها . . كات فلاعهم ونصاحكهم ثم أحسهم حبوب المساندة ودرت
فوق رؤوسهم نعم هذا ونهر ذاك وتقبل فتقبل تلك . .

وأحدث أقرب هذه الأمومة مكرة كات نصص حورها جرأ صافياً من
الحنان والطفية كأنها طفلة تلهو بمراثيها . .

ثم شغلت عنها بالجبل والنيح وأشجار الصنوبر . . ومجأة أحست ظل رفيع
يلف حولي ورفعت رأسي فوجدتها أمامي . . لم تكن نسم . . كانت ترتعش كأنها
عاصية . . وقالت وكلماتها لا تستقر فوق شعيتها :

— هل أنت الذي تكذب ؟

قلت وأنا أصم الطهر والنماء إلى عيني :

نعم .

قالت مظلمة في صوت صراخ المكثوم وكأنها عاصفي :

— خوني . . هل بطلات قصصك بنات حقيقت . بنات في الدنيا ؟

قلت :

— نعم .

فتبها في ساطعة دون تعدد ما لا أحاور أن أجيب على السؤال جهاداً .
أحياناً أقول نعم وأحياناً أقول لا .

ولكنها لم تأخذها في سادة . . عصبت وارتفعت الدماء الغنية إلى وجنتي
كراية الثورة . .

وقالت : لا . . ليس في الدنيا بنات كبنات قصصك . .

قلت :

— صديقي . .

قالت في حدة :

— أنا لا أريد أن أكون مثلهن .

قلت

— يا ابنتي . . إنني أعرض عليك حتى لا تكوني مثلهن . .

قالت وهي تدق الأرض بقدمها الصغير :

— لست انتك . . إنني أكره ما تعتقد . . إنني في الخامسة عشرة وبعد شهر سأكون
في السادسة عشرة

قلت متبساً :

— حظو . . إنك تتكلمين كبطلات قصص . .

وسكنت برهة وهي نصر إلى بعيد منديس كأنها لا تدري ماذا تقول أو ماذا
تصنع و

ثم أدارت صهرها وهي تقول :

بحضرك يا أستاذ

ورقها من بعيد

م بعد تلعب مع الأصغر . . كانت تفكر

. . .

أوراق ضائعة

قالت له :

— فقد غدت نفى عليك . . حاول أن تستعيدها .

قال

— إلت عسما تعدين نفسك و مكألت هفتني محاول أنت أن تسترديني . .

قالت

— حاول أنت أن تعود .

قال

— أنا لم أذهب . أما لا رلت بحاسك أنت الذي ذهبت هي . ولو حاولت
أن استعيدك فلر أستطيع . ولو أقسمت لك عن القرآن فبداخلك شك و
يحي . . إن لم تجدي آثار أحمر شعاه في منديل فقد تنحيس أني صحت
شع و مدينها . ولو لم أخرج من البيت مساء فقد تنصويرين أن أقادها
صحا . ولو سألت عي و التليعود ووجدني و مكنتي سبياً لك أني
معها لا . إن الفحة عسما تصاب بالثك ملها أصيبت بالسرطان كلما
ينرت أثرأ من آثاره امتد في أثر آخر . .

قالت

— كأنك تقول إنه لا أمل لنا .

:: شهر الليل :: ليلاس ::
www.lilas.com/vb3

قال

- الأمل انوحده في نفسك . حاول أن تفهم نفسك بأن ما أصبت به ليس
مخططاً . مجرد وهم مؤقت وسيتغير

قلت

- سأحاول

قال

- سأتركك إلى أن تستعدي نفسك في

قالت منهوكة كآب تتوسل

- لا . لا تركني . إن مريضه كما تقول . إن أنام حتى تقوم الموقت
بوم .

(هذا مشهد من قصة بدأت يكتب منذ ثلاث سنوات ولم أتمها حتى اليوم
عذرت على أوردتها وأنا أحاول أن أشعل نفسي بشيء يريحني من رأسي)

. . .

وانتصرت العروس

شاهدت جبلاً عى مشكلة حفات حفلات الزفاف . مشكلة الأبدية
مشكلة كل عصر وكل طعة . . . وزعم ذلك فهي مشكلة لم نحل ولا نزل حفلات
زفاف تدلل إلى جوب الناس كانشان المسامر وتسرق كل ما في الحيب
ما في الحيب أيضاً

وحلال مشاهد عيد . كنت أتذكر حديثاً لي تزوج مدخه عشر عاماً
كان أبامها شاباً ثائراً . . لم تكن ثورته لها حدود ولا رعى . كان لا يفسح
شيء لهرد أن الناس نواصراً عليه . . ولا يؤمن بفنون هرد أن الدولة أقره
كان عيباً عيباً . وأحب بكل عته . وعناده . وأهدم على الزواج وهو
شد عماً وعاداً . . لا مهر ولا شكة ولا حقة زفاف ولا شيء أبداً . وظل
حتى آخر أسرع قبل الزفاف وهو معتد أنه متصر بعته وعناده وأن أهل
لزوجته قد رخصوا له

وحادثه عروسه تقول في خفه ودعه

- سأرتدي ثوب العرس

وصرح

- لا . مستحيل . لماذا ترتدين العروس ثوباً خاصاً إلى لم أحك وأنت ترتدين
هذا الثوب . أحبك بشوبك هذا وسأزوجه معك معك الثوب

قالت في الكار

- إلى سارتديه مرة واحدة في حياتي فلا تبخل به ..

وصرح .

- أنت سارتديه للناس لا لي .. وأنا الذي أتزوجك لا للناس .. متحيل .

إني لست مقصداً بهذه التقاليد السخيفة .. لماذا يكون ثوب العروس أبيض ..

لماذا لا يكون وردياً .. إن أحب الزورود أكثر فماد يحرص الناس على اللون

الأبيض .. ولماذا يكون قصصاً طويلاً لماذا لا ترتدي العروس بظلوياً

مثلاً إني أحدث وأنت ترتدين البظون .. ولماذا تصنع العروس طرحة على

رأسها إني أحب أن أرى صغيرتك وأريد أن أراها في كل لحظة وخصوصاً في هذه

اللحظة .. لماذا كل هذه التعقيدات سذهب وتزوج مال باس ومالبا

وجرت دموع صامتة فوق وجهي العروس ثم ارفع تشجبها ثم أسقطت

رأسها فوق صدره وأخذت تبكي كأنها تبكي عمرها كله ..

قال وهو يربت على كتفها ثم يصمها إلى صدره :

- لا تبكي .. حاول أن تفهميني .. و ..

وقاطعته وهي تشج

إني أهميتك .. إنك هي حق .. ولكن ما أريدته أقوى من فهمي وأقوى من

لحي .. لقد عشت حياتي كلها أحلم بهذا الثوب .. كل الناس يحلم به

وأنا وحدي سأحرم منه .. كأنني لم أتزوجك ..

ولان .. وبدأ يقدر أن عروسه لا يمكن أن تكون في مثل هذه وعنده ..

لأنها أرق من ثورته .. فسمع لها بارتداء الثوب ..

ثم لا يدري ما حدث بعد هذا .. لقد دارت الحوادث بسرعة عجيبة

حتى لم يستطع أن يلاحظها أو يوقفها .. ولكنه وجد نفسه في حلة زفافه

ووجد نفسه يرتدي الكسوكنج ويحس في الكوشة والرافعة ترفص أمامه

ووجد نفسه يشترى علب اللبس ويدعو المدعوين ويشترى شبكة ويباهم في

انتهاء الحفلة .. كل شيء حدث وكأنه لم يكن نائراً على التنايلد ولا عيباً ولا عيباً

إنه لا يزال حتى اليوم وبعد خمسة عشر عاماً لا يدري كيف حدث كل هذا

ولا كيف سارل عن ثورته وعنده .. وأحياناً ينظر إلى وجهه حماته ثم يقل

بصره إلى وجه زوجته .. ولا أن يذكر كيف حدثتاه في ثورته .. ثم يهمل ألا

يتذكر ..

. . .

لا يعرف . . . ربما لأنه لا يريد أن يعرف . . . فهو لا يبحث أبداً عن أفراد ولكنه يبحث دائماً عن المجموع . . . وقد يكون بين الأفراد السهل والخفي والشرير ولكن المجموع دائماً طيب كريم نبي وقد نصره المجموع دائماً وحارب الأفراد دائماً . . .

والمجموع يحسن الحب ويمنحه الأمن والسلام والطمأنينة ولذلك يتعقد به . . . والأفراد يسمونه الحق والكراهية والحرب ولذلك لا يريد أن يعرفهم إنما يعرف لهم دون سابق معرفة .

ونفذت فيه وشايات كثيرة . . .

وأثيرت حوله إشاعات دنيئة .

وشايات وإشاعات من فم من يمس يده وسهم شيء ، لأنهم قوم متزعجون

وأحياناً يبيع الخير بالإنسان فيتزعج به . . . وأحياناً يبيع الشر بالإنسان فيتزعج به أيضاً

وقب هذه الوشايات والإشاعات بين يديه ثم أتى بها في سنة المهملات كأنه يعض سيجارته

وعاد يعمل . . . يعمل كثيراً . . .

وصاح فيه صاحبه :

— لماذا لا تؤدبهم . . . أصحاب هذه الوشايات والإشاعات ؟ ؟

ورفع رأسه عن أوراقه وقال في هدوء :

إنتصار الحب

نه يعمل . . . ويعمل كثيراً . . .

لا تسأله لماذا يعمل . . . ولا تسأله لماذا لا يحفف العبء عن نفسه . . . فهذه هي صيغته أن يجس البذل كله وجهه محض فوق ذوقه ومنه يده . . . وهو لا يشكو من العمل . . . ولكنه أحياناً يتعصب وهو يشر بوجع حاد . . . وبلغت ليجد سكناً مغروراً في ظهره .

ويدبر حيله ليبحث عن صاحب السكن فلا يجد أحداً خلف ظهره إن خفف ظهره طلاماً والسور فهو منه . . . وهو الأوراق التي سطرها

ومنهم من مراره وينزع سكن من ظهره . . . ويوجد يعمل . . . ويعمل كثيراً وكان شيئاً لم يحسب

وتتولى السكن كين

وهو لا يزال ينزعها ثم يحن ظهره فوق قلمه لينلق سكناً آخر . . .

إنهم لا يريدونه أن يعمل لأنهم لا يعملون . . .

لا يريدونه ناجحاً لأنهم فاشلون . . .

لا يريدونه نظيفاً لأنهم متسخون . . .

لا يريدونه حراً لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا أحراراً حتى لو كانوا خارج السجون . . .

- لا أستطيع . . إن إهداء الناس موهبة ليست لي . . كل ما أملكه هو الحب . .

لو أرادوه فهو لهم ؟ ؟

وصاح صاحب :

- الحب حتى هؤلاء ؟ ؟

فان وقد اتسعت ابتسامته

- لقد انتصرت دائماً بالحب . . انتصرت حتى على هؤلاء ؟ ؟

. . .

أين السعادة ؟

خطاب من سيده مجهولة لم تذكر من اسمها إلا حرف (ف) .

إحسان :

حدثني عن السعادة . . ما هي ؟ هل وجدتها ؟ أين ؟

لقد قال الشاعر المرسى : « إن السعادة ابتسامة تمر على شفتيك تاركة دعة في جيبك . . فهل صحيح أن لا سعادة بلا شقاء ؟

ليست السعادة في المال . . فتمتدى المال وليست سعيدة . .

وليست في الأولاد . . فتمتدى أولاد وبنات وليست سعيدة . .

وليست في الحب - كما قد تقول - فإني أحب وليست سعيدة . .

وليست في استقرار الحياة فبعاني مستقرة وليست سعيدة . .

ولو سألتني عن أسعد لحظات عمري لقلت لك إنها العظات التي مخالفت فيها ضميري . .

فهل السعادة في الاستغناء عن الصبر ؟ ؟

« إحسان » . . لا تلق على درسا في الفصيلة فأت لا تصلح لإقضاء الدروس
إعنا قل لي الحقيقة . . حكمة العن البشرية . . قد أستريح إذا سمعت منك أننا
جميعاً ولدنا الخليفة

إن سعادة معنى مجرد كأوهام . لست شيئاً محسوساً تستطيع
أن تشتريه من شيكوريل أو تستورديه من كريستيان ديور . . . والإنسان لن
يصل إلى المعنى مجردة إلا إذا كان هو نفسه مجرداً طليقاً حرّاً كاهواء . ولكن
الإنسان ليس معنى به شيء . وهو ليس طليقاً حرّاً بل هو روح محبته في حد
وجود مفيد إلى روح . . .

إذا حاولت الروح أن تنطلق صدىها الضلوع . . .

إذا حاول الجسد أن يطلق جذبه الصمير . . . أي الروح . . .

ولقد فاسعادة لست في العصبة ولا في الحصة . وقد تعدد الروح بالمصيبة
ولكن الجسد يتعدى بها وعد بعدد الجسد في الحصة وتتعدى بها الروح

بأن كل لغة من لغات السعادة نفساً من شعاع . وفي كل لغة من لغات
الشقاء نفساً من السعادة .

هكذا كتب عبد . لأن كلامنا مجرد إذن ليس ملائكاً حتى يسعد مع الملائكة
ولا شيطاناً ليسعد مع الشياطين . . . إنه مجرد إنسان . . .

والحياة نفسها . . . حياة الكون كله . لا تسير نحو سعادة الإنسان إنما هي
تسير لهرد الاستمرار . أن تتعاف جلا بعد حل وأن تدور الأرض حول
الشمس وأن تدور الكوكب في أملاكها . فلا هدف إلا لهرد الاستمرار .
ومن اليوم لست أقل سعادة ولا أكثر شقاء من أجدادنا مد يدك الحقيقة . ولن
يستطيع العدماء والعلاسة أن يفروا من طبيعة الحياة لعيش سعداء سعادة
كامنه

ومسحى لك ما سيدنى أن تستمرى مع خيالة دون مقاومة ودون تمكيز
وأن تعدى يد سعدت وأن تشقى إذا شقيت . . . دون أن تسأل عما هي السعادة
وما هو الشقاء

ولا حاول أن تستمى عن ضميرك فانصمير - كما قلت - هو الروح . . .
ولن تستطيع أن تستمى عن روحك . . .

ولا حاول أن تستمى عن حنجات حسدك . لن تستطيع أن تعيش بلا
جسد . . . هكذا أهل أمانا

وكلي ما أريده هو أن أحاول دائماً أن أحب . أحب حتى أهدأ . دون
شقاء الحب أحب بكثير من شقاء الحقد والكراهية

ولعل هذا لم تكن حديث درساً في العصبية فأنا كما نقول لا أصلح لإلغاء
العرس . إنما أصلح لقول الحقيقة . والحقيقة يصعب دائماً الوصول إليها

. . .

هل تفتراً : أذهرام أم الأخبار أم الجمهورية ؟

لا يكون أن نكون صحفاً ناجحاً أو كاتباً ناجحاً لنكون صاحب جريدة ناجحة ولا يكون أيضاً أن نكون صاحب رأس مال صحيح لنكون صاحب جريدة صحيحة . . .
وقد كان العقاد - مثلاً - كاتباً صحفياً ناجحاً بشر صحفة كل صاحب عندما كان يحرر في جريدة روز اليوسف اليومية . ولكنه فشل عندما حاول إصدار جريدة لنفسه أسماها الصبابة هل ما أذكر . . .

ومحمود عيسى مدون مصر اليوم في هيئة الأمم المتحدة كان دائماً صحفياً حقيراً ورغم ذلك فشل في إصدار جريدة ناجحة . . .

وفكري أحمد . . . كانت جريدته الأهرام تباع باسمه عندما كتب بها ثم أصبح رئيساً لتحرير حصور وعمادها لأول في التوزيع . وقد مضى عليه إلى اليوم ثلاثون عاماً وهو رئيس لتحرير الحصور ورغم ذلك لم يحاول إصدار جريدة لنفسه ورفض جميع العروض المهربة التي عرضت عليه لإصدار جريدة . لأنه يعترف بأنه لا يستطيع أن يصدر جريدة . ومن ناحية أخرى حاول السيد أحمد حود أن يدخل برأسه في صحف إلى ميدان الصحافة وأصدر جريدة أسماها الكشاف . علم الجميع وصاع رأس المال الصحيح وكانت تجربة لم يحاول عود أن يعاودها مرة ثانية .

وحاول كثيرون من أصحاب رؤوس الأموال - وبلاش أسماء - أن يصدروا

صحفاً كمثل تجارى ناجح يصنع على صاحبه ثروة كبيرة . . ولكن أعظمهم - أو كلهم - فشلوا . . وبعضهم عاد مشقوق الحبيب مجروح الفؤاد . .

إنما إصدار جريدة ناجحة يحتاج إلى عبقرية خاصة ليست عبقرية الص وحده . . ولا عبقرية رأس المال وحده . .

ما هي - أولاً - الجريدة الناجحة ؟ ؟

هل هي الجريدة الأكثر توزيعاً ؟ إن التوزيع يقوم أحياناً على أسباب لا يمكن أن تكون عناصر نجاح الصحيفة كإعراط في الذماعة وقد جاء وقت كانت أكثر المجلات المصرية تفتراً هي أشدها تعديلاً في الصحافة . ولن أذكر أسماء .

وقد يقوم انتشار الجريدة عن النصيب والكذب والتهويل أو عن الإشارة الحسية الواقعة وكلها أسباب لا يمكن أن تتحد عناصر نجاح جريدة محترمة .

وقد يكون انتشار الجريدة لأسباب خارجة عن العمل الصحفي منه كإصدار بانصيب عمر أو التأمير على حياة القراء ضد حوادث الطريق كما فعلت مرة جريدة الديلى ميل الإنجليزية فارتفع توزيعها إلى مليوني نسخة وسرّوا أكثر . . قبل أن تعود إلى عناصر نجاح الجريدة . .

هل الجريدة الأكثر توزيعاً هي الجريدة الأكثر مردداً بين طبقات الشعب ؟ أو هي الجريدة التي تستطيع أن تثير الشعب أو تحفظ هدايته أو تقيم حكومة وتسقط أخرى محسطة دائماً ثقة القارئ والإيمان واحتمائه إليها ؟ ؟

لقد كانت جريدة بور أوف دى ورلد تبيع ثلاثة ملايين نسخة والديلى ميل تبيع مليونين والديلى أكسبريس تبيع حوالي الثلاثة ملايين أيضاً ولم تكن التير تبيع أكثر من اربعمائة ألف نسخة . ورغم ذلك ظل يعود التير أقوى من عدد الجرائد الثلاث مجتمعة مدة طويلة . واعتقد أنها لا تزال أقوى الصحف الإنجليزية تقوفاً . .

وعلى العكس . فإن الحوادث الأكثر بؤساً في إنجلترا هي أبعد الصحف عن قبول القراء وأصحابها من أوائل الشخصيات التي يكرهها الشعب وينظر منها . . . ولكن نقارى . رغم ذلك يشتري هذه الصحف لأنه يجد فيها ما يوازي قرشه أو يريد تماماً كما يفعل جمهور على الأملاء الأمريكة ويهمل الأملاء المصرية لأن الأولى تقدم له ما يستحق أجر الحصول بينما الثانية تعتمد فقط على وطنيته .

ودع - في هذا المجال - من الصحف المصرية . . . والآن . . .

ما هي عناصر الجريدة المثالية السجعة . التي تضمن للقارىء الأمانة والصدق وحسن التوجيه وتضمن لصاحبها عدم خراجه وصياح رأسه ؟

قرأت كتاباً بويكهاه منيد انصحى الإخبارى المشهور الذى تولى رئاسة تحرير لثبتر فترة من الوقت بعدد فيه عناصر الجريدة اليومية مثابة السجعة وهي . بعد التحصيل

السجح التجارى للجريدة ليس معناه نجاح الجريدة فالجريدة المثل هي التي لا يؤثر عليها الحشع التجارى والرجعة في الربح . .

يجب أن يكون ظهور الجريدة الجديدة بصحبه عدة معاجات بحيث ترتب الجرائد الأخرى الموجوده فعلا ولا تفيز إلا بعد أن تكون الجريدة الجديدة قد احتلت مكانها لدى القراء .

حاج الجريدة يقوم على قدرة محررها على قراءة أفكار الأجيال القادمة الناشئة ثم قيادتها إلى الطريق الذى لو عرفته لانتقلت إليه والأجيال الناشئة ينصبها دائماً فكرة تؤمن بها ويمسك هدف الذى تعيش له ويموت في سبيله . . . مثلاً يسمون الرياضة ليكروا صابحين ولكث لو سألهم صابحين مسادا ؟ لما عرفوا الجواب .

وعلى الجريدة المثالية أن تجد الجواب . . . وأن تجد الفكرة والهدف . . .

الجريدة المثالية تبحث عن الحقيقة وتعدى صراحة دون خشية ودون تأثير وتسمى الأشياء بأسمائها الحقيقية ولا تلف ولا تدور وتعطى الشرف لمن يستحقه حتى ولو كان من أعدائها وإن أخطأت كان خطؤها درساً لها . . .

لا تقبل الجريدة إلا الإعلانات الشريفة حتى يكون في نشرها صياح للمعسر والقارىء فإذا داحها الشك في إعلان بشرته في صيغة التشكيك

لا تلجأ الجريدة إلى الوسائل التجارية كإلصاق وشر شهادات التوزيع والتأمين على القارىء والمسددا . . . إلخ .

الجريدة لا تجامل أحداً ولا تشهر بأحد . . .

نشر الأخبار هو واجب الجريدة الأول . . .

لا تعب القارىء في إرساله من صفحة إلى صفحة ورء بقايا الأخبار والموصيغ كما تفعل بعض الصحف حرصاً منها على أن تصح كل العناوين في الصفحة الأولى . .

لا تغش القارىء بالعناوين المثيرة أو بإعادة نشر أخبار قديمة في صحيفة جديدة .

نشر الجريدة كل الأخبار سواء كانت ضد سياستها أو مع سياستها فالحقيقة أولاً

لا تؤيد الجريدة حكومة أو حزماً ولا شعباً إلا إذا كان ذلك في سبيل الشعب والشعب هو السيد والخدام الأمين للشعب هو الذى يقول الصدق دائماً لسيد . . .

كيف تختار المبدأ السياسي الذي تؤمن به ؟

كيف يحدث كل هذه المبادئ السياسية التي تصدر عن خوف العالم ؟ وكيف ظهرت الأفكار الشيوعية والرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية والديكتاتورية .

كل هذا وجد لأن إنساناً سأل نفسه في أوقات فراغه : ما هي علاقة الفرد بالدولة ؟

وأفلاطون عندما وضع كتابه : الجمهورية ، لم يفعل أكثر من أن سأل نفسه هذا السؤال . . .

وكارل ماركس ويختر عندما وصفا بداهة ما مشهور الذي يبدأ بهتاف المعروف : يا صديقتي انعمي عليّ ، كان يسأل نفس السؤال

وأنت نسبح أن نلقى من ذكرتك كل هذه المبادئ وكل هذه الأفكار ثم تسأل نفسك :

ما هي علاقتك بالدولة ؟ وعندما تجد الجواب ستجد المبدأ الذي تؤمن به . وقد يكون أحد المبادئ المعروفة وقد تصل إلى مبدأ جديد لم يسمع به العالم من قبل

لسأل نفسك مثلاً : ما هو واجب الدولة عندما تريد أن تزوج ؟ .

هل من واجبها أن تعد دعائر للزواج تسجل فيها رواجك ؟ أم يكفي أن تقف

ويستمر ويكلمهم ستيدي وصاياه التي تقوم عليها الجريدة المثالية الناحية . ويؤكد أن مثل هذه الجريدة تخص تورياً كافياً لأن تسمر وإعلانات كافية لمؤرته ابرانية

ورغم ذلك هويكهم سيد لم يصدر جريدة له وإذ انضمت بكلام الصحفي الصلي المشهور محاول أن تحتار جريدته الصاحبة الأهرام أو الأحرار أو الجمهورية

ملحوظة كتبت أسماء الصحف الثلاث حتى لا أعص أحداً بترتيب أسميتها .

الدولة من بعيد نراقبك وأنت تعقد رواجث تمررد الإيجاب والتصور أمام شاهدين
كما تنص الشريعة الإسلامية ودون حد ؟

وهل من حق الدولة أن تتدعى حرية عن رواجث كرسه تحمل ؟ .

وهل من واجبها أن تعد فئات الأمم كلها وتضمن ثقافة خاصة لتصلح كل
ممن لأزواج بنت ؟ أم أن الدولة غير مسئولة عن إعداد الفتيات للزواج وأنت بعد
ذلك حر في تحمل مسئولة اختيارك ؟

ثم هل من حيث على الدولة أن تعد لك البيت الذي سحش فيه مع عروسك
ونزولك لك ؟ وهل تكون جميع نوبت التي تعدها الدولة منكوبة ؟ أم أن الدولة
غير مسئولة عنك سواء عشياً في قصر أم عشياً في خيمة ؟

وبعد أن نحب أطفالاً هل الدولة مسئولة عن إعدادهم وتربيتهم وإعدادهم
للحياة ؟ أم أنت وحدك المسئول عن أولادك ؟ ومن حيث - مثلاً - أن نعلمهم
في المدارس العربية أو مدارس الحريكية إن لم نحدث مدارس الحرية ومن
حيث أيضاً أن نتركهم بلا علم إطلاقاً ما دمت تريد ذلك أو ما دمت لا تستطيع
أن تدفع لهم مصاريف مدارس ؟ أم أن مسئولة تعليم الأولاد تورع بين الدولة
وبين الدولة مسئولة عن تربيهم إلى حد معين وعيبك أنت لاني

ثم .

هل من حق الدولة أن تمنحك من الزواج يد كنت مريضاً مثلاً بمرض وراثي
أو إن كنت ضعيفاً أو إن كنت مجرمًا . .

إذا أردت الطلاق هل يكفي أن تترك روحك وتمشي ؟ أم يجب أن
تبلغ الدولة بأنت طلق ؟ أم واجب الدولة أن تمنحك من الطلاق إلا إذا وضعت
أمام القاضي ونفذه له من لأسباب ما يقع الدولة بالطلاق ؟

هذه أسئلة بسيطة التي تدور حول وحيث ينبغي جوابها إلى أحد المبادئ
التي صممت عليها ديمقراطية - ديمقراطية الحريات في راسمالية وقد ينبغي في الأشهر كنه
أو إلى الشيوعه وينتهي بالناي في حار شكل الدولة التي تؤمن بها سواء كانت
دولة ديمقراطية أو ديكتاتورية أو دولة . . نص نص

وعندما تسأل نفسك ما هي علامتك بالدولة ؟ لا تدخل في تفكيرك الأنفرد
الرفاة العامة . . كلفظ الحرية . . أو العدالة . . أو المساواة . . إلخ . .

إنها مجرد ألفاظ .

ألفاظ تدل على حصة واحدة محسبه تنص عليها كل لآء . فالحرية ليست
بناء مثلاً لا يجب إنادي أنه بناء وليس سيرة أو مختلف إنادي أنها سيرة
إنما هي معنى وهي لا تحس به ولا تسمه إلا في مدولاته ومبادئه . كالكهرباء
مثلاً فأن لا يرى الكهرباء وم يرها أحد من فملك ورغم ذلك فالكهرباء
موجودة في مدولاتها وتطبيقاتها في الورق الذي يقرأ به والى ترابته والى
التلفزيون . . إلخ

والحرية لها ألف مدلول وألف معنى وكلها رغم الاختلاف الكبير بينها يمكن
أن يتمتع كل منها بلقب : حرية .

مثلاً

أنت حر في أن تذهب إلى الطبيب ولا تعرض الدولة على دهنك إليه بل إنها
تعرض الطريق إلى عيادته وتعين عاكر يوبس حتى لا يعتدى أحد على حقك
في علاج نفسك . . هذه حرية لا شك . .

ولكن رغم أن الدولة تضمن لك حريتك في الذهاب إلى الطبيب فذلك قد
لا يكون حراً في الذهاب إليه لأنك لا تملك قسمة الميزانية التي تدفعها له . إذا

فالحرية في هذه الحالة هي أن تجعل الدولة بحر نصيب رغبة حيث لا يريد من
 حبه فروش حتى يكون حرّاً في الذهاب به . وهذا شكل آخر من أشكال
 الحرية .

ولكنك ربما دلت أيضاً قد لا تكون حرّاً في الذهاب إلى الطبيب لأنك لا تحت
 الخمسة فروش التي تدفعها له . قد يجب أن تكون الدولة علاقت به . هذا إذا
 أدت أن نصيب لك حرية في الذهاب إلى الطبيب وهذا مدلول ثالث للحق
 الحرية .

ولكن مرصحت قد يكون خطيراً حتى يتعارض مع حرية الآخرين في أن يعيشوا
 أصحاء . قد تنقل إليهم العدوى وقد تروج ضجج أصحلاً مرضى يلوثون
 الشعب ويصعبون النفس الذي يسمى إليه . هذه الحرية حرية الآخرين
 لا تسمح لك بالذهاب إلى الطبيب ولا تسمح لك بالعلاج حتى يتم شفاؤك ما دمت
 قد لا تشي فوجب أن تحت أو تحم أو ترح عن الحياة . وهذه نظرية رابعة
 لتفسير الحرية . نظرية كان يؤمن بها هير وأمثاله

وهذه التصنيفات مختلفة للفظ الحرية تدعى إلى فوارق كثيرة في أماديء انبائية
 ونظم الدولة . فالحرية الأولى هي الحرية الرأسية وحرية الثانية هي الحرية
 الاشتراكية والحرية الثالثة : إذا طغت على كل الناس . هي حرية الشيوعية
 والحرية الرابعة هي حرية الحاكم بصوره .

فلا يكن أن تدعى بالحرية مساقاً وراء الحموخ بل يجب أن تختار نفسك
 بعيداً من تعقيدات الحرية . جسد به إيمانك ونعرف على صوته طريقتك وضيق
 أبنائك وأجدادك

الزوجة العاقلة

كنت مرة أن مهمة وزير المالية لا تعنى في شيء عن مهمة ربة البيت وأن
 جميع الدفاتر والحساب والأصابع التي تحتفظ بها وزارة المالية لا تزيد في
 شيء عن الأمر الصغير الذي تحتفظ به ربة البيت لمنظمة وندى يسمى دفتر
 المصروف . وإن جميع تصرف الاقتصاد الخاصة التي تتردد على ألسنة الاقتصاديين
 في العالم كله لا تعنى شيئاً أكثر مما يعنى لفظ ميزد ولطف منصرف

والواقع أن الحكومة كنها يكن وررائها ولكن أداها لا تقوم بأكثر مما تقوم
 به ربة البيت . وزير الأشغال ووزير السجون مثلاً - لا يقومون بأكثر
 من مهمة الزوج في نصيف وحمل الست ووزير المعارف لا يقوم بأكثر
 مما تقوم به الزوجة من نسم أولادها لحشي ووطن الكائنات ووزير التجارة
 يقوم بدور الزوجة عندما تشتري بوارم بيت من اسوق ثم تورعها على
 أفراد العائلة . . . إلخ .

والفرق الوحيد هو الفرق بين البيت الصغير الذي يصم أفراد عائلتك والبيت
 الكبير الذي يصم أفراد الأمة كلها . وهو الفرق بين ميزادك ومصروعك الخاص
 وليراد ومصروف الأمة كلها

والفرق بين مهام ربة البيت ومهام قائد أصحاب عند الطبيب العلوي هو
 الفرق بين الكور بدور الذي يصل بين الصانة وعرفة اليوم داخل البيت وبين شارع
 غزاد - ٢٦ يوليو - حالياً الذي يصل بين الزمانك والقتة الحضراء داخل القاهرة .

المساواة بين أفراد النسل الكبير نفس ما ينطه الزوج من العاقبة
وربما لا يبرأت

وریده لایراد وسیله نسی التبع .

وبوم يصل الحكومة في حد أن يصبح حصر وع و إير د تنحه تحقيق مود
الكامة بن أفراد الشعب كله ستكون قد حققت الاشتراكية

وبعد هذا قد نستطيع أن نشرح عقود حاس وأمرط بلزق وأمسور
اندهب ويعصح نكن ما سيره ونيعربون وفرعدير

عل یا رب

• • •

الفن والمال

الكانس الحى الوحيد الذى لا أياهه هو السيدة فاضلة يوسف ولا تأخذها
إلى أحبابها وأحبابها (إن أحب) ولكن السيدة فاضلة يوسف لا تترك نفسها
لخوف ولا يؤمن بأن خوفها مع حب حى يؤكل خوفاً عنها وعلى
أعضائها وعلى حسن ظنها

وفي الإصحاح الخامس أدات حديث جديد لإداعه عنه من أن الله في مصر
يخصه المال . . المال للفقير والمصرح . . والمال للفقير باليسير . . وأهل للفقير
بالفقر

— اَمْرٌ فِي مَصْرِ يَنْقُصُهُ الْفَتْحُ

قلت و استلام

— حاتم —

وهذا أنت الحائز

ولكن كلمة حاصر ظلت واقعة في حيز كاشوكة ووحدة مسمى مصطراً
لأد اكمل المناقشة بيني وبين مسمى

هل صحيح أن نبي مصر لا يحتاج إلا الماء ؟

هل ظهر اليوم مثل مسرحي غدا - كل في - يستطيع أن يهبط المسرح ؟
كيف ؟

أين جذا ؟ الذي يظهر فيه ؟ وكيف يتي مسرحاً لهه لانها مشكل ؟
وكيف تكون مرفة محترمة عيط به ؟ وكيف يبحر مواهب الفانار الذين يسمون
له الديكور ويعملون له الملابس ... إلخ ؟

وإذا ظهر مخرج مبدع في هذه أبن حد لاستوديو التكميل الذي نحن فيه ؟
وأين حد الوسائل التي تمكنه أن يخلص مشين وامثالهم كيف يتصور ؟
وأين حد الكتاب وسريريت الذي يرضى بأن يصرع له دور أن يدفع له ما يكفي
حياته ؟ 1 .

وإذا وجد أديب فدان كنه أدب وكنه في - هل يستطيع أن يصرع لأدبه
وفيه ويعيش عبيدا ؟ . . . هل يستطيع أن يثبت على
أدبه أو يصرعاً به من واحد كل مهبط نفسه وخطبه بحبه على الحبه ويستطيع
في سبيلها حراً من وفه ومن فكره ومن أعصابه في كذب حب - بهما كنهما
لنفس

إله القدر الذي يخصص الفن في مصر - وليس معنى من ذلك أن الفانس
فقراء - فاه كثوم تحطو بحر ميون لأول سرعه - وعند الوهاب رنح
وصيده حتى لم يصمد يعلم ماذا يصنع به . . . وفريد الأطرش أصبح يملك
من الفانس بعدد الحياه أو على لأصبح فلامه - وأور وجدي يبه
وبين عبود لمكة كعب .

ونكر نره عانس لا يعني نراه من - وإذا فاه فريد الأطرش هجرة أو
اشترت أم كلثوم حنة أرض نفس معنى هذا أن من قد ارتقى - وعد يكر
هذا صحيحاً أو أن أم كلثوم فكرت في - مسرح حديث صغر يحمل اسمها يد
المرمطة بين سائر بقول ومسرح لأركية و - ارادها التي تده خلفاتها

وقد يكون هذا صحيحاً لو أن عبد الوهاب فكر في إنشاء استوديو كامل
المعدات الحديثة وأن به باخراة أو - أنه فكر في إحراج فيلم يعق عليه حساب
آخر غير حساب - الفطارة . . . أو لو فكر فريد الأطرش في إقامة معهد
موسيقى صمد تولاه أساتذة عابيون أو لو جمع أنور وجدي عرقاً من كبار
الأدباء وحدث عصمت نمرعهم للهوى به نفسه سيماية أو - إلخ

والفان كد قف كاخوهر لا يمكن كتنشده فلا يد حمرها لأرض من حوله
ورفنا من آلاف الأصناف من الأثرية والطب ثم شدة وصفتها ثم وجدنا الحساء
التي تتحلل به - وعصيات الحمر ورفع الأثرية والتشديد والصنم ويجب
الحساء . . . كل ذلك يحتاج إلى مال . . .

ولكن الفن الآن في مصر نفس فيه جوهر - فيه أثرية وصنم - ولا يلحظه
إلا كل في صانع وكل فاه مصممه - يحسون فيه حشوا بالجدده والباشيون
فشلوا السوء الحظ لا لأهم لبسوا فنانين . . .

ليس فيه جوهر لأن خواهر هه نفس - وانش غير موجود ولأن الحساء
التي تعشق الحمره تظهر بعد - كلهن حساوات يعشق الصنم والزجاج .

وحالة الفن في مصر اليوم كحاله الصحافة منذ ثلاثين عاماً قبل أن تكون فيها
دوئوس الأموال لترتق بها وتكشف عن جواهرها . . .

كاتب الصحافة تقوم على بعض الأقلاء المعروفة - انعقاد وطه حسن
والمباري - كما يقوم الفن الآن على بعض لأسماء بلامه - عبد الوهاب وأم
كلثوم وأنور وجدي . . . إلخ . . .

وعبر هذا يمكن في الصحافة شيء - لا مطاع ولا آلات ولا فرق كاسه
من الفنانين ولا علماء - لم يكن سوى فريق واحد من الشحادين - حشوا

بصحافة مهية لا بشرف صاحبها ولا تصون احترامه ولا يقرأها رجل متعلم
محترم

هكذا الفن اليوم .

بى شىء .

كيف يحصل الفن على المال ؟

هل تعديه حكومه ؟ لا . هل تعديه شركات إما أن
أن تألف من كبار الفنانين الذين يمكنهم تزويدهم أو تألف من رؤوس أموال
جديدة لتدخل المجال الفني بقصد الاستثمار .

وبوم يحدث هذا . يبقى على الفنان أن يجد لإنتاجه الفردى
الصغير الطريق الذى لا تكلف صاحبه سوى ثلاثة آلاف جنيه يدفع
لمورخ عنها سبعة آلاف ويبيع منتجاً بألف أخرى . وهذا هو رأس
المال كله .

يوم يحدث هذا . من يستطيع فنان ولا ربات صديق ولا مديحة ببرى
ولا ماحدة ولا محسن سرحان ولا محمد حمدي . ولا أحد من كل هؤلاء
أن يقدم على إنتاج نصي وحده معتمد على نفسه أو على عمله أو على
الابتسامة الخيرة . .

وقولوا حتى بعد ذلك إلى رأيتى وجي .

وأنا أقول أن أكون رأيتياً من أن أرى من يدفع أمامى
منحوتة ، قرأت السيدة فاطمة اليوسف ما كتبت . وقالت إن هذا ما كانت
تقصده لأنه لو كان أحد من أصحاب الأسماء اللامعة مناً حقاً لوجب الفن كل
رجله .

. . .

فن .. وفن

طلب من يوسف السباعي أن يعد خطاً في الأدب لأنه في مؤتمر الأدباء
المتقدي في دمشق ورأيت أن الأدب عدى ليس خطاً . ولكنه إنتاج . به قصة
أو قصيدة وليس خطاً . إنه من وليس خطاً .

وأنا لا أحاول أن أصح إنتاجي الأدبي ضمن إحدى أعمدة الأدبية . ست
هادفاً ولا غير هادف . ولست رومانياً ولا مورياً ولا صربياً ولا سربانياً
ولا برجوازيّاً ولا برولييراً .

وقد نصي بساد أن هذه أو تلك ولكني عندما كنت لا أصح نصي في
إحداها بل أحرر نصي من كل هذه عيود وأهدى كل هذه حوله وأهدى
من رأيتى كل ما قرنته من أحداث . ثم أكتب .

وليس عدى إلا أساس واحد للأدب أومر به أساساً ثم شعر وم ينتسب منه
كتب أول قصة في تاريخ الإنسان . ولم يستطيع كل حذقة أصحاب الأبحاث
أن يعرفه شيئاً . هذا الأساس هو الإنسان نفسه . أن يكون أدماً يساند
صادقاً . أن يعرض الإنسان عن حقيقته بكل ما فيه من خسر وشر فالأديب
ليس فاضلاً ليحكم على الناس بالإعلاء بل هو يعرض نفسه للناس في أمانة
ولو انتهى عرضه بمرثته محالماً القاصي والفاصولي وبين أيضاً .

والأديب ليس سياسياً . ليس مطلوباً منه أن يكون شيعياً أو سنة كماً
أو رأيتياً كل ما هو مطلوب منه أن يكون إنساناً صادقاً لإحسان وعي .

الأديب لأحد هذه المبادئ يلوذ أدبه وفنه ويحمله يرى الإنسان يعني واحدة
ونصف قلب ونصف إحساس

هذا رأي يعصب لكثيرين من الذين يحاولون أن يسموا لأدب
العربي أرياء مسوودة من روسيا أو من أمريكا . فحرد أنها أرياء شغل إرء
والأديب الذي يصاد هذه المأوءة يصبح كذقة لعة حتى تنس لنفسها ثوباً حرد
أها رأت صورته في إحدى مجلات الأباء ودون أن يستعمل ذوقها خاص
وتقدر ذوق الناس الذين متبدو أهامهم ودون أن تغارب من حشدها وحسد
لما يكان الي رأت صورتها في مجلة فقد تكون سمة لا يصبح لارتداء السوء
وقد تكون معصمة لا تصبح لثوب عاري الأكتاف

وإذا كان لابد من تسمية لأدب من مدرس من لا أعرف إلا تسميه
حب موصه . أدب روسي وأدب ألمان وأدب أمريكي وأدب فرنسي
وأدب عربي . وتسمي هنا نصب على المصنع الذي يصوره لأدب . وعن
اختلاف العنبيات واختلاف اللوق الفني بين كل وطن وآخر .

ولجهود التي تبدل في ترقية الأدب العربي حب أن يحصر في جملة أدباً
عربياً ليس فيه روسي أو فرنسي أو أمريكي . أدباً عربياً صرفاً يصع من
صميم المجتمع العربي . ويعطي صورة صادقة للإنسان العربي في طروعه
ولي مشاكته ولي عقبيته ولي مذهبته . و صورة صادقة لا تصور بطولات
كاذبة ولا تخلي إنساناً خيالياً مثالياً . بل هو الفرد العربي كما هو

وبوم يصل لأدب العربي إلى هذه الدرجة من التصدي في التعبير عن المجتمع
العربي سيصبح عالياً . ولأدب العربي ليس هو لأدب الذي يصور أحواله هذه
المتلفة بل هو لأدب الذي يصور مجتمعاً واحداً بصويراً واضحة يعطي للناس

صورة صادقة عن هذا المجتمع . وجميع الأكتاف العالين عرفهم نعام عندما
كنوا من وطعمه والمصنع الذي شأو فيه . وكسو تصديق

ثم هناك تسمي أعم لأدب . تسمي الذي لا يصنع أحد من محدثي
أن يواضع . أدب حد وأدب دية . من أو لا من ولأدب جيد يقرأ
والرديء لا يقرأ . وعن عشق . ولا من يوب

• • •

التي عرفها فلا تكاد حتى يحدث الحاضر الخاف الذي ترسمه الشفاه العبيط
والأف الأظلس وأشعر الأكرت حتى تحد عيشك في الحلة - حبه النفس .

إن كل عصب فيها يتصع الحماض أنها كان حتى لو لم تره العين وكل حجة
من حجاجها كأنها رذر ينشط الأعداء من حورها ويؤثر بها في كبتها كنه
إب تسمع صوت عجلاب نرام فترتك خطواتها مع ارتباك الأنعام الصدة
التي يخرج من تحت العجلاب - وتسمع صوت لسم مع الأعصاب في شارع
الحريرة عرق وسهات كأنها تنجدي النسم أن تلاعب بعصب وتسمع الموسيقى
فترقص - حتى ولو كانت حادة ما دلت الموسيقى رافعة وتبكي إذ
كانت الموسيقى ناكبة وتضحك إذ كانت الموسيقى صاخكة - ثم تنظر إلى عصبها
فتمر بأصابعها تمرات حقة عرق المائدة ونفى أنه حريه من بلدها
مظنها :

إن جالسة على شاطئ المحيط إلى بعيدة لا أملك ما يكن لأعود إلى مدي
في ترديدات وتستر في أصغتها على وقع تمرات أصابعها كأنها تعيش في حم بعيد
ترويه بدموعها ثم تصمت قليلا - وجهها عصب المائدة تمرات عصب سريعة
وتنهي كأنها تصرخ نانا لو - وهي أعبه أخرى من ترديدات تروى حدب
الزواج تحت ضربات الباط ..

إن هذه الأعداء أعان الزوج في ترديدات - اكتسحت أمريكا كلها
اكتسحت البحر لا الزوج عصب وكل فتاة بيضاء هناك تنفي كليبولوج
وبابا لو وروما كبرو . إلح

وكل فتاة بيضاء ترقص رقصات الزوج السام ومامو والنووجي إلح
وليس في أمريكا فن إلا في الزواج .

فن الزواج

جئت مع سيدة زيجة من ترديدات .

الشفاه العبيطة والأف الأظلس ولحبه تعبقة والرأس لصغير
وأشعر الأكرت ورعر ذلك فلما جبهة - جمال عصب سبب كآر من خط
الاستواء . جمال بطل في أدبك كعصيف مررع عصب السكر وبأحدك
إلى دبا عاصفة كأنك في حلبة لصيد الوحوش - وعلا عيشك منها سوب شرها
فكأنك تنظر إلى قدح من ماء فقهوة السحرة المدينة تكاد من عرق عرائه أن مد
شمعك وتأخذ من شحنة .

إن ترديدات جريده صغيرة من جدران المد العربية تقع وسط البحر من الأمريكين
الشمالية والجنوبية . وهي مستمرة بربطاية تزرع السكر والككاو والس
ويتنصر بها الروم وهو نوع من الخمر كأنه الذهب السحري - وعدد سكانها
لا يزيد عن نصف مليون بصحراء بينهم مجموعة عبيدة من عماريين الإقليم
والفرنسيين والأسبانيين والهنود والزوج .

والزوج هناك هم أتمس الطبقات ومن بينهم البدة التي حصى ٣ إحدى
لباى القاهرة . .

ونقول الأسكلونديا إن حريرة ترديدات تدو من بعيد كأنها صغرية جرد .
ولكنك لا تكاد تميز حاجر الصحور حتى تحد عيشك في الحلة - تماما كالسيدة

ولا تصدر أمريكا من القبول إلى العالم كله إلا من الزنوج .

لماذا ؟

الحرية .. مجموعة من الواجبات يطالب بها المجتمع

إن نرى صرب سب فيه سعد نفسك مضطراً إلى أن تتدارك عن جرم كبير من
حريتك وجرم كبير من حقوقك الفردية ..

وكما احترت طريق الأصوب أو الطريق الأكثر صلاحية لدى بلدك كلما
وحدت نفسك مضطراً لأن تتدارك عن جرم كبير من حريتك وجرم كبير
من حقوقك

لم تعد الحرية هي حرية الفرد ..

إنما هي حرية المجموع .

ولم تعد الحرية هي مجموعة من الحقوق تطالب بها لشك ..

بل أصبحت مجموعة من الواجبات يطالب بها المجتمع .

ولا فرق بين هذه الطريقة وبين وصفت منذ آلاف السنين عندما كان
يحكم الدولة فرد واحد وبين وصفت في نعلم الحديث إذا وحدت نفسك
في دولة شيوعه مثلاً التي يعتبرها أصحابها أرق النظم السياسية والاقتصادية وأكثرها
تقدماً

فأت عتد الحرم الأكبر من حريتك الشخصية وحقوقك الفردية في كلتا
الحالتين معدها إذا كان يحكمك حاكم فردى وتعهدها إذا عشت في ظل نظام
شيوعي تقدي

لأن الزنوج في أمريكا هم وحدهم - باستثناء اليهود المخمر - الذين لهم
شخصية معية مميزة احتفظوا بها منذ سرقهم حار الرقيق من وسط العده وحاولوا
في الاحتفاظ بها وسط عور بعدد حتى حاصوها حتى اليوم ولم تستطع كل
القوى التي جتمعت عليهم أن تفقد هذه الشخصية حتى المسحة التي أمرهم
أسيادهم بعتاقها لم تستطع أن تعذب عن شخصيتهم الأصلية فهم يقرأون
الإجيل عصبون هوس كأنه هوس رحل العدة ويسمون التاتيل الدسة
المسحبة فتصبح أجدهم من تأثيرها حتى تتوى ويصحون في حركاتهم كأنهم
صلة النار يقدرون إليها بضحية جديدة .

أما باقي سكان أمريكا الذين ولدوا بها من أديرا وفرنسا وألمانيا
وهولاند .. إلخ فقد فقدوا شخصيتهم بديلة بمجرد جماعهم بعضهم بعض
م بعد الإجلري إديرباً وم بعد الفرنسي فرنسياً ولم يعد لألمان أديبا .
إنما أصبحوا جميعاً يتكلمون شيئاً جديداً اسمه أمريكا لم تتكون شخصيته بعد ..
شيئاً يحاول أصحابه حاضرين أن يوجدوا له ماً خاصاً قائماً بذاته وحاصرة قائمة
بذاته وهم في سبيل ذلك يهضمون مثلاً على ريداء الفمضان امشجرة لأنه ليس
هناك شعب آخر يبلغ من قلة القوق التي إلى حد ارتدائها .

وإذا أن يصح سكان أمريكا في إيجاد شخصية مميزة لهم - وسيلحسون على مر
السنين - ستظل أمريكا حاصلة من الزنوج وموسيقى الزنوج ورقصات الزنوج
لأن الفن هو تعبير عن شخصيته وليس في أمريكا اليوم شخصية قومية أقوى من
شخصية الزنوج بحيث تستطيع أن تعذب عيباً

إلى أحيى الرأس للشعاع العليظه والأنوف العطاء وأشعر الأكرت لأن
أحترم الفن الذي يعبر عن شخصيته أصيلة حتى ولو كانت شخصية الزنوج

وبكر مرقى وحده وهو مرقى كبر هو أنك في الحالة الأولى . . .
عن حربك وعن حقوقك تصاح فرد واحد لا تقتل إلا نفسه وفي الحالة ثالثة
تشارك عن حربك وحقوقك في سبيل المجموع الذي أنت فرد فيه

وحرب هذا معنى دارب معركة الشريعة ضد بدع الحقيقة . . . فعند أن كانت
النسبة في بد فرد يسعها تصاح نفسه وتعطيها نقد فدية . . . أو يجب أن كان
كل فرد يصنع أو يكون حكومة فدية بد بها كانه سلطان ولا تقتل إلا
نفسها أصبحت الحكومة تمثل العائلة . . . ثم أصبحت تمثل القبيلة . . . ثم أصبحت
تمثل مدية لأفدية الإقطاعية أو بالسياسة أصبحت تمثل الأمة أو المجموع

وثبتاً بذلك أصبح الأفراد يتأثرون عن جزء كبير من حرياتهم لا تحت ضغط
البوة ولا تحت ضغط صحت بل تحت ضغط من لا يسمعها . . . حكومة التي يتأثرون
هذا عن حقوقهم هي حكومة تمثل المجموع وتعمل خير المجموع وحرية المجموع

أقول هذا الكلام لأنك يجب أن تفهم به إذا أردت أن يكون اشتراكياً أو
عن لأول . . . أردت أن تفهم معنى مبادئ الاشتراك

ولاسر كنة ليست مبدأ عاطفياً تترك لك الحرية في أن تعيش كذا تاء
وتكتب كذا تاء بشرط أن تعطف على الفقراء . . . بالعكس فإن الاشتراكية -
كما قلت في العدد الماضي - لا تعطف على الفقراء ولا تحصد على الأعياء
بل هي بكره الفقر ولا تشق عليه إنما تعني عليه لأنها بكره موصفاً خطيراً
يجب لامة كنها

إذا تراءت نصف مائة بصره أو ورع أو صحت من بقاء صحت
على الإصلاح أو دعوت خدمتك للموس صحت على مائدة واحدة . . . ثم اضطرب
صحت بعد ذلك اشتراكياً فأنت محبى

إن الاشتراكية تكره الإحسان وترفضه وتعارضه لأنه يخرج شعور الفقراء
ويجنى الكبرياء الخبث في صدور الأعياء ثم إنه يترك الفقر على حاله . . . إن
الإحسان أو الجمعيات الخيرية هي وسيلة أشبه بمصاحبة السرطان بأقراص
الأسبرين

ثم من يدرك ذلك لو أعطيت نصف مائة لفقير سيسعها لمصاحبة المجموع
أو حتى لمصاحبة نفسه . . . لا يغير هذا المال على موائد خمر أو عمار أو سبهك
في تدخين الخيش أو بروج به أربع ساعة . . . كما حدث خلال الحرب عندما
لم تفت أحوال الناس

ومن يدرك أن إصلاح الذي سبه أرادت يستطيع سبلاً ومن أين به
رأس المال الذي يشتري به البذور والبنات والماء

ثم من يدرك أن الخدم يفصلون أن يجلسوا معك على مائدة واحدة . . . وربما
كانوا يستغلون دمك وربما كان جلوسك معهم - مائة لهم - نوعاً من العقاب
يحملونه رغم أنهم في سبيل الأجر الذي تدفعه لهم

إن الاشتراكية لا تقوم على العاطفة ولا على الإحسان ولا تترك لك حرية
الخيال .

لها تقوم على مصلحة صحيحة مشتقة من الفوائد تعرضها البوة وتضطر
المجموع لها ما دامت البوة تمثل المجموع وما دامت الاشتراكية هي إرادة
المجموع . . . ولن يستطيع في هذه الحالة أن تدعي أنك محس كبير أو فاعل خير
لأنك ستكون مضطراً رغم أنك وحكم القانون في الإحسان للمجموع كله
إذا عصيت وقبعت طائلة القانون وإذا تكذبت في عصيتك سيتم محاولة
تطبيق نظام الحكم

وهذه القوائم الاشتراكية ستأخذ منك جزءاً كبيراً من حريتك ومن حقوق الشخصية . وستنار أب عن هذا الجزء ، وأصياً كرتياً ما دمتم مؤمناً بالاشتراكية وما دمتم مؤمناً بأن واجب الدولة أن تفصل الخير المحسوس لا الخير الأفراد

إنت مثلاً - في حين هذه القوائم - لا تستطيع أن تكون مليونيراً ولا تستطع أيضاً أن تكون فقيراً . حتى لو كنت غاوى هر

وس تستطيع مثلاً أيضاً أن ترسل ست أسطر في جريدة أو جرسا إلا إذا رأت الدولة أنك ست قد ظهرت عليه من علامات الفقر ما يؤهله لإعانة تعليمه في إنجلترا يعود في خدمة المحسوس

وهي - كما قلت - قوائم منشئة لن تقتصر على الناحية الاقتصادية بل ستمتد إلى أدق شئون الحياة . . . ستند إلى الصحافة . . . فإن الصحافة اليوم - في أغلب بلاد العالم - تمثل مبدأً واحداً هو الرأسمالية لأنك لا تستطيع أن تصدر صحيفة إلا إذا كنت صاحب رأس مال وصحف من حريتك بالطبع خدمة مصاحف ولي تسمع في مثلاً بأن أكتب في هذه أسطر في أكتفها الآن لأن أدهو إلى الاشتراكية التي تتعارض مع مصالحك

لذلك فإن الدولة الاشتراكية ستدخل في شئون الصحافة عرض عدة قوانين تحت بمحض من الورق فستطع أن تباع لك روز يوسف بعرش صاع بدلاً من ثلاثة قروش حتى يصل الدعوة الاشتراكية إلى أكبر عدد من القراء أو عد توهم بصداع فاستطع أن أصدر جريدته يومه دون حاجة إلى شراء مطبعة ككتفى مائة ألف جنيه أو دون حاجة إلى أن أدفع أجر مطابع فيه يعجز عن إصدار الجريدة . . . وليس معنى ذلك أنني شخصياً - في هذه الحالة - سأكتب من إصدار الصحيفة حيث أصبح في خلال عدة سنوات رأسياً آخر فإن الدولة الاشتراكية ستتولى عن الجزء الأكبر من أرباح الجريدة عن طريق الضرائب فتستطيع لصاحب مجموع وتخص به المساواة بين الأفراد . . . وستقل أرباحي كثيراً .

في ظل الاشتراكية - عما هي عليه الآن حتى لو أصبحت دار روز يوسف تصدر عشر صفح ومجلات

ومن هنا تفهم لماذا تخارب الصحف الكبرى - في جميع أنحاء العالم - الاشتراكية ونظم أنصارها بأبش شيوخ عيون وعمر يوتن وهدامون

ومن كل الصحف جميع وسائل النشاط الاجتماعي . . . الإذاعة المدارس . . . المساجد . . . المصانع . . . إلخ .

وأقرب مثل تشعب جويين لاشتراكية بحيث يشمل جميع نواحي الحياة هو ما حدث عند إعلان مشروع الإصلاح الزراعي . . . فإن الدولة لم تكف بإصدار قانون واحد حدد المسكة وسظم توزيع الأراضي على المزارعين بل عفت ذلك عدة قوانين كثيرة نظم الإيجارات وسظم المحميات التعاونية وسظم توزيع المحبوب عن طريق بنك المثلث ونظم عميات بيع المحصول وسظم يرشاد العلاج إلى الوسائل الزراعية وإلى طرق رفع مستواه لتفادي الفضيحة . . . إلخ

ولكن ما هو الهدف الأخير من كل هذه القوانين الاشتراكية

الهدف : هو المساواة

المساواة الكاملة

والذي يتعد أن لاشتركية هي ما نسويه تكافؤ المرء أي أن يعطى لكل فرد الفرصة لأن يكون مليونيراً مثلاً . ثم هو وشطرتته . . . سدى يعتقد هذا لاعتقاد ليس اشتراكياً إلى هو مفضل يريد أن يصحك على ناس تعتبر لا معنى به

فإن الاشتراكية تقوم على المساواة بمعنى المساواة الحقيقية البسيطة والمرص لن تتكافأ أمام الأفراد إلا إذا كان هؤلاء الأفراد متساوين أولاً في رأس المال وفي الدخل

ثم إذا أعطت الفرصة لكون مديوناً فهي ذلك أن حرماً عشرات أو آلاف عرث من أن يكون من أصحاب الملايين لأنت لا تستطيع أن ترد ذلك إلا إذا أحدثت هذه الزيادة من حب عرث سواء أحدثت طرق مشروع أو غير مشروع

الرخاء والحرمان..

إذا تردد عدة شعائر دون أن يكون سامعي عبود أو أدهاس الحرية الرخاء الشجعة المستقلة القوم العربية إلح كلها شعائر تؤمن بها وهي بها حاصرياً ومستعب دون أن يحدد مصاهها وعدم تحديد مكان هذه الشعارات يجعلها تقع في أيدي منوة تستطيع أن تطلها بها ، ويستعملها صفا .

إن أمريكا بعد العام الأخيرة ولكن الحرية التي تؤمن بها عبر الحرية التي تدهو إليها أمريكا

وأمريكا بعد العام بالرخاء ولكن الرخاء الذي سعى إليه عبر الرخاء الذي تسعى به إليها أمريكا

وقد سبق أن نشرت في اليومف عدة أبحاث عن الحرية وأتمنى لو يشاركني زملائي مرة أخرى في تحديد معنى الرخاء .

إن يما من يعتمد أن الرخاء هو أن يصاهف عدد أصحاب الملايين لمصريين وأن يباح الحريون الصراح وأن سرور البارغان من باريس والقشاش الصوف من إنجلترا والغان والسيارات من أمريكا

ليس هذا هو الرخاء إنه معنى الفقر الرخاء لا يتحقق ما ديداد أصحاب الملايين بل يتحقق ما ديداع النحل الفردي لمجموع الشعب دخل الفلاح والمعلم

وكل ما تسمح به الاشتراكية من فروق بين الأفراد هو أن يتحركوا بين حد أن لا يدخل واحد نصفي أن أن يكون الحسد وأذن لن ثلاثين حباً و الشير مثلاً وكنب عدد أقصى ٥٠٠ حب مثلاً حباً هو اعل دخلك عن ثلاثين حباً سمحه بضاعته من العمل يحصل بمئة في صورة خدمات تقضيها لك . . وإذا زاد دخلك عن ٥٠٠ حب أحدث المنة هذه الزيادة في صورة صرائب وإعادتها إلى المجموع في صورة خدمات

وهذه هي أكثر صور الاشتراكية تساهلا

ولكن كيف تتحقق هذه المساواة ؟؟

يسارياً على هذه النقاشات مسطر بل أحدث في الاقتصاد السياسي وقد كررنا دائماً كلمة الاقتصاد وحصرها كلمة اقتصاد سياسي إلى أن علمنا أن هذا الاقتصاد السياسي ليس سوى صورة مكبرة للحرية التي تدر بها روحك وروحى مصروفك أنت كل ما حدث أن الحكومة في الاقتصاد السياسي هي التي تقوم بدور الزوجة

بقي أن نعرف كيف تستطيع الحكومة أن تكون زوجة ذكية مدبرة بحسن المعادة والمندوبة من جميع أفراد العائلة . . العائلة المصرية

. . .

صغير وتاجر وادعصف . ولا يتحقق الرخاء بإياديه الصغر إلى الخارج لعدم
من لأفرد القادرين ، بل يتحقق عندما يستطيع كل فرد في مصر أن يسافر
إلى الاسكندرية أو إلى رأس البر . . . وليس من علامات الرخاء أن تستورد الزمان
من باريس بل علامات أن يصبح لرحا والسيراب والقماش الصوف في مصر

الرخاء ليس معناه أن يكون بيننا أغنياء بل معناه أن يكون أمة عبة

وقد ذهب تاجر كبر من حذر السجاحيد يشكو للرئيس جمال عبد الناصر
كساد تجارته . . . إنه لا يجد المشتريين للسجاد الإيراني والمخاري والشواه
وهو يعتقد أن الحالة الاقتصادية رقت

وبصحة الرئيس بالآ يعتمد في محرمه على نفس الطقة التي كان يعتمد عى
فلس الثورة . طمعه الاقطاعيين الذين كانوا يدفعون لألف جنيه في محرمه
لا تريد ماحتها على ممر طولاً ونصف متر عرصاً . وأن يحاول أن يبيع السجاد
لشعب وأن يكون بالقرى الذي يتحمله الرجل العادى .

واقنع التاجر بالصيحة ، وأنه تجارته «نحاً جديداً» انعه إلى مشرب
«ألوف من الناس بعد أن كان يعتمد على أفراد معدودين من الأثرياء
«فتتح مصنعاً للسجاد المحل . . سجاد يصنع في مصر من خامه مصرية بأيدي عمال
مصريين . . وبدأ يبيع للألوف . . فربح ورا دبرجعه عمسا كان عليه قبل الثورة
واقنع بأن الحالة الاقتصادية حال . .

وهذا هو مظهر من مظاهر الرخاء . .

ويمكن أن نرحاء عندما يكون عندما من المصانع ما يمكن لاستيعاب الأيدي
العامة بحيث لا يكون بيننا عاطل . وعندما ينشئ من المدارس ما يمكن أن

كلهم بحيث لا يكون بيننا جاهل . . وعندما ينشئ من المستشفيات ما يمكن مرضى
كلهم حتى لا يكون بيننا مريض

ولم يتحقق هذا الرخاء إلا بعد فترة حرمنا طويل . بعد تقتر عن
أهنا لنسحوا على مشروعاتنا الجديدة

والذين يؤمنون بالحرمان هم الذين يشرون بالرخاء

. . .

:: شهر الليل :: ليلاس ::
www.lilias.com/vb3

المشكلة والكيفية

كاتب من حمادة تحدثني عن عمارتها الجديدة التي نسبها و مصر الجديدة
وسألها بلا حمد

— ناد استطع المثلثة أن تبنى من أرباحها ، ولا يستطيع الكاتب أن يبنى
وإن كواحاً ، بناءً يجمع عن كتاب واحد سوى عمده من الكتابه مهما بلغ
عاجه في حين أن معظم المثلاث أصحاب أصحاب أصحاب عمالات

وقالت فاتي

— إن الحشرة لا تعيش فيها طويلاً . إنها كانوا قد تبدل سريعاً . . . يصح
سواء تم تصحيح حردة لا يصح للظهور على الشاشة وهي لذلك تشق أحراً
كبيراً بحيث تجمع في هذه السموات القصة ما يكتب العمر كله . أما الكاتب
فهو يظل يكتب طوال العمر ويظل يربح من وراءه طوبى العمر ولو جمعت
ما يربحه السكائب في عمره الطويل فكان أضعاف ما تروجه حشته في عمرها القصير

ولم أقمر فائس على راجا

إن المسئلة الفضة لا تدس أبداً . . . وقد بلغت المسئلة الأمريكية ثنى ديمر الخامسة والستين من عمرها ولا تزال نجمة لامعة مثل أدوار الشباب . . . وعاش
 أن تدس لأب لا يعمد في أداء أدورها على حاصب ولا على قلبها إنما تعتمد
 على عهد والنس لا يشيع . . . إنه الفن شباب دائم . . . ويعد ثلاثين عاماً مسرى

فألقى على الشاشة كما تراها اليوم وزينا تؤدي عرس الأكواد . أدوار نصات
وقد كانت سارة برنارد في الأربعة من عمرها وهي تؤدي على المسرح دورها
في مسرحية اليتيمى ، دور صبيبة صغيرة

والمثلة التي تدبيل هي امثلة التي تجتذب جمهورها جماعيا واغراء فتب
لا بقها . . . وهذه تدبيل سريعا لا يحكم السن بل يحكم السن . . . من الجمهور
محل الحملات سريعا .

وكذلك الكاتب . . نفس الوصف فالكاتب الذى جئت جمهوره باستطاع
الجميل حتى سريعاً وعلة مرأوه . . أما الكاتب العناب على يعتمد على الفكرة
ويستطيع . . بعكس صور ات المتبع على صمته منه ثم يصور مث كله بقية
هذا الكاتب لا يدل تد . . ما يظن يكتب صور عمره وحده به لأحد حيا
بعد حيل

ولم تقتنع برأى... رعا لنع الحسد عن عمارتها

أيام بلا زوجة

لم يكن يعتقد أن في حياته اليوم العادية كل هذه المشاكل . . . إلى أن ساءت روحته إلى الحسيف وتركته وحده في القاهرة

إن اعتبار بدلة والكرافت والقمص يستغرق أكثر من عشر دقائق والرد على سؤالات البسيط يأكل أياه النهارده يستغرق من تفكيره ربع ساعة ومحاسبة الطبخ نصف ساعة . . . و . . . واكتشف أنه نسي أن يرسل ثيابه الداخلية إلى الصلح فخرج وهو يندس يده على اللحم واكتشف أنه لم يرسل قصده إلى الدكتور فاضطر أن يمس فيه ثلاثة أيام حتى أصبح القمص في أول جسده لأخضر ثم حدث حوار به لا يدري أين وروحى به بأن أسوء مصحور لأب . قد فرغت ولا ليس عنده أموال من حلاله واضطرت حياته في بنة واضطرت حياته في عمه

وعندما عادت روحته أنقى في خشوع بقل يدها . فلم يكن يدري أنها مهمة في حياته إلى حد الحد

. . .

الضراخ عند الفتاة

هتاه الطموحة لا تستطيع أن تحب . . . إن طموحها يملأ عوالمها وأتونها حتى لا تمرود برحها أو تحس بها . . . وكلما اشتد طموحها بعدت عن عواطفها وأتونها

وقد روت لي قصتها . . . قصة فتاة في السادسة عشرة من عمرها أحببت وكان يمكن أن نحبها . . . ولكن طموحها غلب هذا الحب فحلاب حيك علم تعد تحس به وحت أنها تستطيع أن تستغنى عنه . . . وسارت في الطريق الطويل الذي اختارته لنفسها . . . الطريق الذي لا يسبى . . . ولم يعد الرجال في حياتها سوى درحات سلم يصعد عنه ويصعد عنه لاند منه . . . إلى أن وصلت أو نص من كثرة الصعود واستراحت على إحدى القمم . . . واسترحى طموحها وبدأ الغلاب السيك يبراج من عواطفها . . . وعادت تحس بالحب . . . نفس الرجل الذي أحبه وهي في السادسة عشرة . . . وبدأت تنسى . . . هل أخطأت عندما صحبت به في سبل طموحها . . . وبدأت تحس بالندم . . . حس أنها صيغت عمرها في سبل أوهام . . . إن كل ما وصفت إليه أوهام . . . الشهرة . . . والحب . . . كلها أوهام . . . إن الحبيب الوحيد في حياتها قد صيغ الحقيقه الوحيد في الحياة كلها هي الحب

وخرجت تبحث عنه . . . نفس الفتى الذي صيغته . . . ووحدته في الكرامة واللاب من عمره . . . خرباً يامعاً لا يزال في مرج صاه

ونقسمت إليه في حصى مرتفعه وعيناها مملكتان بوجهه الأحمر

و نظر إلهها ركائما يتذكر شيئاً ثم قال

— يا هـ . مالك عجرت كنه . . انى يشوفك يقول عليك أكبر مى

وأحست كأنه طعنها . إله صلاتى عجزوا . . لقد امتص طموحها شأها
وكل حبيبها . . وتركها تملأ كالنقالة المنصومة

وقالت في صرخت مرتعش

— حدثنى عن نفسك

ومحدثها واما حديثها من نديا كأنها طعنة وسار بها إلى بيتها . بيت متواضع
ليس كبيتها . . ليس به عجب كبرت . ولا مقاعد أسنوم . . ولكن به
صحت ومرح وحب وحب . . روحه بصحت . . وأولاده يصحكون
ومقاعد الخشب تصح

وقال بزوجته وهو يقسمها إليها . ألا تعريها . . إله حتى الأول .

وقالت بزوجته في مرح . أهلاً . أنا جبه الأخير

وعادت إلى قصرها لأنيق . إلى الوحشة والفراع . . والدم

أسعد زوجين

احتمل أسعد زوجين في مصر بعيد رواجهما الثمان عشر .

ما سر هذه السعادة التي لم تنقطع يوماً واحداً خلال الثمان عشرة سنة ؟

السر . . هو عدم الفراع

الروح يذهب إلى مكانه في الصباح . ويعود إلى بيته في الظهر يقبل زوجته من
حبيبها ويأكلها كلتيه حلوس ثم يناول عده ويستريح في فرش . ثم يقوم
ليعود إلى مكانه وسين مع . ساعة تاسعة فيصحب زوجته إلى السبيل أو يعود
إلى بيته ليقرأ كتاباً . . ثم يجد كل منهما نفسه بين فراش الآخر

والزوجة تعد دائماً ما تعمل في بيتها . . لقد تزوجته وهو فقير فكانت
تطبخ وتكسر وتسل الصغور بسب . ثم أصبح عباً وأصبح لها طماع
وسهر حتى ودادة . . ولكنها — رغم ذلك — لا تزال تشرف على المطبخ بتعسها
ولا تزال تجلس مع أولادها وهم الطعم . . ولا تزال تستذكر معهم الدروس
ولا تزال تعد ثياب زوجها بسب وتنعس به بنومها . . وب دائماً حدهم نعمة
صليداً انتهت من كل شيء . جلست بجانب الزوج وهو يقرأ وبين يديها . بر
الريكو

لنسى في حياتها فراع ترك محلاً لمشكته ثلثين بيتهما أو شمع في نفس أحدهم
الملل من الآخر أو الملل من البحث أو الملل من الحياة

وليس في حجابها مراعٍ يصح باباً للتدخل الأصطفاء في شئيهما الخاصه
والأصطفاء بالنسبة لها صورة جنة . . . والصورة بدو أجمل إذا مقررت
إليها من بعيد

وليس في حجابها مراعٍ غتته لأهل وتنتعه حمائها أو حماته فكل منهما يقدس
أهله ويقدس - على الأخص أمه - والأشياء المقدسة توضع فوق الرءوس
ولا توضع على الأرض حتى لا تصدم بالقدماء

وليس في حجابها مراعٍ يترتد بروحه وفقاً لتفتش حبوب روحها أو تترتد
للروح وفقاً ليحصى على بروحه حروجه ودخولها بها . . . دجاء الجاه
حروجه جعل كلاهما مضطراً لأن يترتد في آخر وهو مضطرب في أن يفسد في
محبتها

بـ لا تنهار على مراعٍ هو سر صمدية ومراعٍ هو الصمدية روح
وروحيات

رياضة روحية

إن مريض هذا الأسبوع . . . وقد بلغ عدد الأدوية التي أمرى الطبيب . .
حصة أدوية كلها بعد الأكل . . . وبلغ عدد أصناف الأكل التي سمح في بـ
صداً وحداً

إن مريض وفي رأسي مضطرب لا تكف عن تعذيب . . . وإن أعتاني
ألم لا يرحمني . . . ورغم ذلك فإن أكتب . . . أكتب عن حب . . . وأكتب عن
الحادي السياسية وعن الأدب . . . و . . . وأيام فوق مكتبي في الساعة الثالثة
صباحاً

مسألة لا أسبرج

لا أدرى . . . ولكني كلما تعددت اندفعت إلى قسي . . . إنه كل ما أملك
من قوة إنه سلاحى الوحيد . . . أتحدى به العذاب وأتحدى به مصرى في تعذيب .

لا . . . إنى لا أتحدى بل إنى أتوسل إلى المجهول ليرحمى . . . أتوسل بتعذيب
نفسى فوق الورق . . . إن هذا التعذيب نوع من الرياضة العبية أو نوع من
اليوجا التي يتوسل بها الموهود لتسطرة على أجسادهم

إن العمل عادة . . . وأنا أعد الله في عملى . . . بعله يتصرف على صداعى
أدعوى . . .

إلى لو فعل لأصبح قصة جديدة غير القصة التي يريد ناشره ونشره
بعادة طبعها . وإن لم أفعل لكانت شخصيتي الخالية التي يرعا القاريء في قصتي
الحديثة بالقصة متوحد . وقد وقع في هذه الحيرة جميع الكتاب وأذكرني
مراتب منمنمة نسخة ثاب من كتاب لكتاب لا أذكره الآن - لكنه يرتد برس
أو هـ . دكتورس - أبدي في هذه الحيرة ثم بشر صورته عندما أصدر الطعة
الأول وصورته عند إصدار الطعة الثانية وقال : إن الفرق بين الطبعين هو
الفرق بين الصورتين

ورغم ذلك على أصل أن أترك القصة كما هي على ما ريت أحسن شيء يدي
ذهب منذ أربع سنوات فقط . . . وبالنسبة إلى أميني في الحياة أن أصبح كاتب
قصة هل أستطيع أن أحقق أميني . إلى أصول الطريق لا يزال مجهولاً وشاملاً

النظارة السوداء ..

بعض مشر من وكثير من الصراء يسعون في إصدار طعة ثانية من قصي
النظارة السوداء

وقرات القصة في الأسبوع الماضي ولم أكن قد قرأتها منذ كتبها أي منذ أربع
سنوات . وأحسب وأنا بين القصص أن شأنت صورتي وأنا بالنظرون
العصر .

إن شعرائي البيض ليس لها أثر في الظهور والنجاح الذي تحت عيني لا تدو
مع الكلمات . لقد كنت في هذه القصة . ومنذ أربع سنوات فقط شأناً
سلباً حزيناً . . . يمين إرادته في بساطة وفورة دون أن يهجم شيء ودون أن يحسب
حساباً لأحد ودون أن يشعر أنه مسئول عن تفسير إرادته . إنه يلقى بآرائه
كتاب أراهم في أصح ما خلا وسهلاً ومن تردد في طعنه فالويل له .

وأحسب أن أريد أن أكتب القصة من جديد . . . أب أضع فيها شعرائي
البيض والنجاح الذي تحت عيني وألبسها النظرون الطويل

إلى ما رلت مؤمناً بالنادي الذي تقوم عليها هذه القصة وما رلت مؤمناً بالهدف
بدي سعي إليه والصرحة التي كنت . . . ونكبي شعري أن أستطيع أن أصل
بها إلى أعماق أبعاد وأستطيع أن ألبسها أصور أكثر وأستطيع أن أضع فيها
بواعث جديدة لدهن نظري

الذى يدفع بقلمه على الورق دون وعى منه وهو إلهام لا يستطيع أن يتحكم فيه ولا أن يحركه عندما يريد ، بل هو نوع من التنبضات العصبية التى تتورق فى نفسه ثم تسرى إلى يده فترفع من تلقاء نفسها تمسك بالقلم وتكتب ، ولذلك فهو يخشى أن ينتظره أحد ليقرأ ما يكتب لأن هذا الإلهام لا يتقيد بمواعيد صدور الجريدة ولا بمواعيد المطبعة ، بل هو يتحرك فى أوقات لا ينتظرها هو نفسه ، وقد لا يتحرك أبداً ، قد يمر أسبوع ويده لا تريد أن تمتد إلى القلم ، فى حين أنه يجب أن يكتب لأن المطبعة تنتظر . . . وهنا تمر عليه أسوأ أيام حياته فهو لا يستطيع أن يكتب عندما يريد بل إن أصدقاءه الخصوصيين يعلمون عنه أنه لا يعرف من قواعد اللغة العربية ما يكفى لأن يضع كلمات ، أتب بعضها تتكون منها جملة مفيدة . . . أنه فى هذه الحالة يجن وقد يبكى ، وأحياناً يرق إلهامه للموعه فيدفع قلبه ليكتب ، وأحياناً يعصاه إلهامه فيتخفى عن الناس وعن أصحاب جريدته محتلياً بمرض أو بحدث . . .

فهو إذن ليس كاتباً فى نظر نفسه وإن كان كاتباً فى نظر الناس ١١

هل يريد أن يكون سياسياً ؟ . .

إنه لم يشعر بنفسه سياسياً أبداً ، بل إنه يرى أحياناً فى السياسة معميات يصعب عليه فهمها ويضل فيها عقله ، وهو ينظر إلى السياسيين وكأنهم قوم غريباء عنه ليس لهم عقلية ولا روحه ، وحينما يجلس بينهم يحس أنهم يتكلمون لغة لا يفهمها بل ويحفظها . . . ولكنه إن أنكر على نفسه صفة السياسى فلا يستطيع أن ينكر أنه وطنى وهو يفهم الوطنية كما يفهمها رجل الشارع . . . فهمها واضحة جليلة مستقيمة كحد السيف ، فلا يحاول أن يلبس بوطنيته فى سواد الدبلوماسية ولا فى همسات الدوائر العليا . . .

وهذا الفهم للوطنية لا يحتاج إلى ذكاء نادر ولا إلى موهبة شاذة ، ولا إلى فكر خارق للعادة ، بل هو فهم بسيط لا يتميز به عن أى رجل ساذج من الشعب .

بل إن الفلاح فى حقله قد يقيس الوطنية بأقوال العمدة ، والعامل فى مصنعه قد يقيسها بما يطالب به من تحسين حاله . . . أما هو فوظيفته مجردة لا تكلفه إلا أن يحس ، فهو يطالب بالجللاء - مثلاً - بنفس الطريقة التى يحاول بها كلب مقيد أن يحطم قيده ولو أحس كل أفراد الشعب بأنهم كلاب مقيدون لثم الجللاء منذ عشرات السنين ١١

ورغم هذه البساطة أو السذاجة التى يفكر بها ويكتب بها فى شئون وطنه فإن الناس قد اعتبروه سياسياً واعتبره البعض سياسياً داهية ١١ . . . فحملوا ألفاظه أكثر مما كان يعنيه وأدخلوا حملاته التى لا يدفعه إليها إلا وميض أعصابه ونور قلبه ، أدخلوها ماخط شئ ليس وطنية بل سياسة ! . . . وخرج من ذلك مبدأ آمن به وهو : « كلما كنت بسيطاً كلما بدت محقداً فى نظر الناس ويوم أن تكون معقداً سنبو بسيطاً ١١ »

هل يريد أن يكون غنياً ؟

لقد صار فعلاً غنياً لو أن الغنى يقاس بالمال ، فقد كان دخله منذ عامين خمسة وعشرين جنيهاً فى الشهر ، ودخله فى شهر ديسمبر الحالى وصل إلى مائتين وخمسين جنيهاً - بلا مبالغة - ولكنه منذ عامين كان يصرف ثلاثين جنيهاً فى الشهر ، وهو اليوم يصرف ثلاثمائة جنية ، فهو غارق فى الدين فى كلتا الحالتين ، وهو فى كلتا الحالتين ليس سعيداً . . . وكلما زاد دخله كلما كلفه بحثه عن السعادة أكثر . . .

إنه إذن كاتب وليس بكاتب ، مشهور وليس بمشهور سياسى وليس سياسى ، غنى وليس بغنى ، وهذا هو سر روحه التأثية ، وقلبه القلق ، وفكره الشارد ، والسؤال الذى يبحث عنه هو :

- هل أنا لا أقدر تضى حق قدرها ، أم أن الناس يقدروننى أكثر من قدرى ؟ ١١

احتراف

إن سيدة واحدة تشاركه البحث عن هذا السؤال . وهي لا تبحث عنه بين الناس بل تبحث عنه في نفسه . وكلما ظنت أنها وصلت إلى غور نفسه بدت لها فيه أغوار جديدة . إنه يخشى عليها أن تتوه معه . وهي تخشى عليه أن يتوه منها ! !

إنها السيدة الوحيدة التي تحتفل معه بعيد ميلاده . فتصمت معه طويلاً الليل لتركه بحاسب نفسه . فإذا ما انتهى من الحساب وهو عسير . بكى وضجها إلى صدره ثم حمد الله ! !

أضحت الثورة على نفسي ابتداء من يوم الثلاثاء الماضي الساعة الثالثة صباحاً ، وكنت ساعياً جالساً إلى مكتبي أكتب مقالاً عن الموقف السياسي ، وفجأة توقفت ورفعت رأسي عن الورق فإذا بي أواجه نفسي لأول مرة منذ أسابيع فطينها أنا وقلبي بعدين عن نفسي ، وإذا بسلسلة اتهامات تنال علي ، كان أشعها وأخطرها اتهم بي في طريق لأن أكون كاتباً مخترفاً .

وما كادت تصبح لي حقيقة هذه التهمة حتى سقطت القلم من بين أصابعي وامتدت يدي إلى الورق تمزقه وكأنها تمزق أوراق تحقيق في جنابة نازيس .

هل أنا حقيقة كاتب مخترق ؟

ولكن كيف لا أكون مخترفاً ، وأنا أكتب الموقف السياسي في ثلاث جرائد أسبوعية ، وأكتب المقال الافتتاحي في جريدتين أسبوعيتين ، وأراجع مقالات في ثلاث جرائد . . وأعطى رؤوس مواضيع لتوزيع أسبوعياً على خمسة وعشرين محرراً يعملون في جريدتين أسبوعيتين ، ومسؤول عن الأخبار الكبيرة في ثلاث جرائد احداها يومية (والأخبار الكبيرة تعبر ابتكره أدمجار جلاد بك ويقصد به غير استقالة الوزارة أو غير ترقية عباس أفندي الأشموني إلى الدرجة السابعة ! !) .

كيف لا أكون مخترفاً بعد ذلك ؟ بل كيف لا أكون تاجراً من تجار اللب والخص ؟ بل لماذا لا أسمى نفسي : إسمان الصاوي محمد . . وأسمى ! ! وأسمى نفسي : إسمان عبد القادر المازني . . وعلى رحمة الله ! !

الفهرس

إلى محترف ونص . . محترف جداً . . وبدأت السباط القاسية تهال على نفسي
التي تعيش بين جنبي ، سباط الفن الذي لم يكلمني شيئاً بل ولدت به وعشت
في كنفه ورغم ذلك خنته ، وسيرت قلبي لأرضي غروري قبل أن أرضيه . .

نعم . . كان السب هو الغرور ، فقد كنت أقيس نجاحي بعدد أصحاب
الصحف الكبيرة الذين يتقدمون إلى في تودد ويغرونني بالعمل معهم بكل ما
يملكون من وسائل الإغراء وكنت أقبل عروضهم في سبيل إرضاء هذا الغرور ،
محاولاً إقناع نفسي بأنني بذلك أفتح لقلبي مبادئ جديدة . .

وقد فُتحت عدة مبادئ جديدة ، وكانت النتيجة أن عجز قلبي عن أن يتنصر
نصراً حاسماً في واحد من هذه المبادئ ، وأصبح يكب ليعبد قوات العدو
لا ليقضي عليها . . أو بمعنى آخر أصبح يكب ليرضى القراء لا ليرضى نفسه . .
وغالباً ما يرضى القراء على ما يشتد خطه الكاتب ! !

وانتهت ثورتي على نفسي بأن بدأت أختصر من مبادئ العمل وبدأت أعود
لثانية لأحس بقلبي عندما أحتضنه بين أصابعي وأرفس به على الورق في هو
الفن الهادي المهرم للدخول إليه على الجماهير . !

لقد عادت إلى نفسي التي فرثت مني خلال الأسابيع الماضية . . عادت
إلى وقد ظفرت لي . . عادت إلى بعد أن ظهرت نفسي من الاحترام . . عادت
لتسريح في صدرى . . صدر الفنان . . ولأنهم بها لا أريد منها ولا تريد مني
إلا أن أعيش لنكتب ، لا أن نكتب لنعيش . !

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
١٣	صناعة الإنسان
١٦	مظلوم
١٩	حب النفس
٢٣	في انتظار المجهول
٢٦	الذين لا يعدون شيئاً
٣٠	من هو الكاتب الحر ؟
٣٤	الحب والتجاسع
٤٠	الرقص والشخصية
٤٣	جيساني
٤٦	الحب الأول
٥٠	الزوجة العالمية
٥٢	هل أنا فيلسوف
٥٤	النوم والموت
٥٧	المحامي والمجرم
٦٠	الفقعة
٦٢	حتى عواطفك تملكها الشعب

الموضوع	الصفحة
نصف الزواج	٦٣
بعد ١٠٠٠ سنة مجتمع الآلة	٦٧
الفتيان والتأكد	٧١
في شبه جزيرة سيناء الطريق إلى الله صعب	٧٤
ما هي المرأة ؟	١٠٠
من هو الرجل الذي تعجب به المرأة الحديثة ؟	
صورة في الصبغ	١٠٢
حوادث وخواطر	١٠٥
لقاء فوق الحبل	١٠٦
أوراق صائغة	١٠٩
وانتصر العروس	١١١
انتصار الحب	١١٤
أين السعادة ؟	١١٧
هل نقرأ : الأهرام أم الأخبار أم الجمهورية ؟	١٢٠
كيف تختار المبدأ السياسي الذي تؤمن به ؟	١٢٥
الزوجة العاقلة	١٢٩
الفن والمال	١٣٣
فن ولا فن	١٣٧
فن الزوج	١٤٠

الموضوع	الصفحة
الحرية	١٤٣
الفرحاء والحرمان	١٤٩
المثلة والكاتب	١٥٢
أيام بلا روجية	١٥٤
الفراخ عند القمة	١٥٥
أسعد زوجين	١٥٧
رياضة روجيه	١٥٩
النظارة السوداء	١٦٠
الشموع المطفأة	١٦٢
إحتراف	١٦٧
الفهرس	١٦٩

:: شهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

رقم الإيصال ٨٠ / ٣٠٤٠

الترقيم الدولي ٢ - ٨٤ - ٧٢٣٠ - ٩٧٧ ISBN